خلافة

عمر بن عبد العزيز

ويزيد بن عبد الملك

وهشام بن عبد الملك

من كتاب

العيون والحدائق ، فى اخبار الحقائق ،،

Digitized by Google

خلافة عمر بن عبد العزيز

رضى الله عنه وارضاه

قد انهينا ذكر خلافة سليمٰن بن عبد الملك وذكر الواقعات الجارية فى ايّامه وطرفًا من سيرته واخلاقه فلنذكر ايّام عمر ابن عبد العزيز وكيفيّة خلافته وما صحّ عندنا من سيرته والله الموفّق، هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وكنيته ابو حفص وكنية ابيه ابو الاصبغ وامّه لَيْلَى وهى امّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب رضه وكان سبب وصول الخلافة اليه انّ سليمٰن ابن عبد الملك كان قد عَهِد الى ابنه ايّوب وهو غلام لم يبلغ بعدُ فلمّا مرض سليمٰن مرضته الّتى مات فيها وهو يومئذ بدابق دخل عليه رجآء بن حيْوة وكان من اعبد اهل زمانه a وهو رجل من اهل الاردنّ موصوفًا بالحكمة والشدّة مرضيًّا فى دينه وامانته وكانت ملوك بنى اميّة تثق به b لفضله وشرف نفسه فلمّا دخل عليه فى مرضته هذه قال ما تصنع يامير المؤمنين انّه ممّا يحفظ c الخليفة فى قبره ان يُستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمٰن كيف ترى داوود ابنى فانّى قد خرّقتُ عهدَ ابنى لانّه غلام لم يبلغ فقال رجآء يامير المؤمنين داوود غائب

---

a) Lector in marg.: الا انه من شيعة بنى امية وهو ممن يسبّ سيّدنا عليًّا رضه. b) Deëst به. c) Legendumne يخفّض?

Digitized by Google

عنك بقسطنطنيّة وانت لا تدرى احىٌّ هو ام لا فقال سليمٰن فكيف ترى عمر بن عبد العزيز قال رجآء اعلمه والله خيرًا فاضلًا مسلمًا فقال سليمٰن هو والله على ذلك ثمّ قال والله لئن ولّيته ولم اولِّ سواه لتكوننّ فتنة ولا يتركونه ابدًا يلى عليهم الّا ان يجعل احدهم بعده فجعل بعده يزيد بن عبد الملك وهو غائب فى a الموسم وكتب سليمٰن لعمر كتابًا حكايته

بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمٰن امير المؤمنين ابن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز قد ولّيتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فليسمع المؤمنون وليطيعوا وليتّقوا الله ولا يختلفوا فيُطمَع فيهم وختم الكتاب وبعث الى صاحب شرطته وامره ان يجمع اهل بيته فلمّا اجتمعوا فى موضع واحد قال سليمٰن لرجآء بن حيْوة اذهب بكتابى هذا اليهم واخبرهم انّه كتابى وامُرهم ان يبايعوا من ولّيتُ من غير ان تسمّيه لهم ففعل رجآء ذلك فقالوا ندخل ونسلّم على امير المؤمنين فدخلوا عليه فقال لهم سليمٰن واشار بيده الى الكتاب وهو فى يد رجآء هذا كتابى وعهدى فاسمعوا واطيعوا وبايعوا لمن سمّيتُ فيه فبايعوه رجل رجل ثمّ خرج رجآء بالكتاب مختومًا لا يعلم احد من القوم من المسمّى فيه، قال رجآء ثمّ مات سليمٰن ولم يعلم به احد سواى فارسلتُ الى صاحب الشرطة وقلت اجمع اهل امير المؤمنين فى مسجد دابق فلمّا اجتمعوا دخل عليهم رجآء ثمّ صعد المنبر من غير ان يُعلمهم فقال انّ سليمٰن قد مات ثمّ قال لهم بايعوا من سمّى فى الكتاب فقالوا

---

a) Cod. عن.

Digitized by Google

قد بايعنا مرّة ونبايع اخرى قال نعم فبايعوا ثانيةً فلمّا بايعوا قال رجآء قوموا الى صاحبكم فقد مات سليمٰن a وقرا الكتاب عليهم فلمّا انتهى الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك لا نبايعه ابدًا فقال رجآء اذًا اضربُ والله عنقك قم بايع مَنْ قد بايعتَه مرّتين فقام هشام يجرُّ رجليه، قال رجآء واخذتُ بضبعى عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو كاره لذلك فبايع النّاس وبايعوه فلمّا فرغ من بيعته قال لرجآء عمر بن عبد العزيز ذبحتمونى بغير سِكّين، وكان عمر بن عبد العزيز رضّه اشجّ ضربه حمار وهو بمصر فلمّا رآه اخوه الاصبغ قال هذا والله اشجّ بنى اميّة الّذى يملأ الارض عدلًا، وكتب عمر بن عبد العزيز بما صار اليه فاتى بالحسن والايجاز b ثمّ وجّه الى مَسْلَمَة وهو نازل على قسطنطنيّة يامره بالقفول منها بمن معه ووجّه اليه بخيل وانزال عظيمة لانّه كان قد اصاب المسلمين مجاعة فقوّاهم بذلك، وعزل يزيد بن المهلّب عن العراق ووجّه الى البصرة عدىّ بن أَرْطاة الفَزارىّ والى c الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطّاب وضمّ اليه ابا الزِّناد d كاتبًا، ولمّا استقرّ الامر لعمر ابن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس تبلّغنا حاجة من لا نستطيع ابلاغ حاجته ويدلُّنا من العدل على علم يهتدى e اليه ويؤدّى الامانة اذا حملها ويعيننا على الخير ويجتنب ما لا يعينه فمن كان كذلك فحىّ هَلًا به ومن لم يكن كذلك فلا يقربنا، وهذا اقلّ كلام تكلّم به حين استُخلِف، وكان عمر لمّا ترعرع استاذن

---

a) Addidi سليمن. b) Cod. والاىحار. c) Cod. وعلى. d) Cod. الزّياد. e) Cod. يهتد.

Digitized by Google

اباه فى اتيان المدينة وقال احبُّ ان اكتب العلم واحضر قبر رسول الله صلعم ويقرب علىَّ الحجُّ فاذن له فى ذلك فاتى المدينة وكان ابوه اوصاه عند اتيانه المدينة فقال اجتنب آل عبد الرحمٰن بن عوف وآل[a] سعيد بن العاص فانَّ ثَمَّ سرارةً وشراسة وسوء اخلاق فكان يجالس اهل العلم والورع ويباخذ عنهم الى ان افضت الخلافة اليه وهو افضل الناس الَّا انَّه كان لبَّاسًا عَطِرًا وانَّما تقشَّف بعد ذلك ولقد كان يعمل له ثوب خزّ بمائة دينار فاستخشنها ثمَّ افضت حاله الى ان يؤتى بالثوب الخشن باقلّ من دينار فيقول ما اصنع بهذا ايتونى باخشن منه واقلّ ثمنًا، وكان الوليد بن عبد الملك قد ولَّاه المدينة فاحسن السيرة فى ولايته للمدينة بقول الأَحْوَص[b]

وَأَرَى ٱلْمَدِينَةَ اذْ وَلِيتَ أُمُورَهَا أَمِنَ ٱلْبَرِىُّ بِهَا وَخَافَ ٱلْمُذْنِبُ

وخرج على عمر فى خلافته جماعة من الخوارج فى سنة ١٠٠ وعليهم بُسطام بن مرّة وكان فى حديثه انَّه قال لاصحابه ياخلّاى انَّكم قد باينتم قومكم فى ولاية هذا الرجل وهو يامر بالعدل ويظهره ويعمل به فاعدلوا فيما بينكم وبينه وادعوه الى امركم فكتبوا اليه فعظَّموا طاعة الله وأَمْرَهُ وعابوا الظلم واهله وكرهوا[c] اهل الكبائر وبرئُوا منهم ودعوه الى رايهم والى برآء من علىّ عمّ وعثمٰن وردّ احكام عثمٰن رضه وما حكم به علىٌّ عمّ بعد الحكمَيْن واستاذنوه فى ان يوجّهوا من يناظره ويؤمنه، فكتب عمر الى العصابة الَّذين خرجوا بزعمهم التماسَ الحقّ امَّا بعد فانَّ الله تعالى لم يلبّس على العباد امورهم ولم يتركهم سُدًى ولم

---

a) Cod. والى. b) Metrum est الكامل. c) Cod. واكرهوا.

Digitized by Google

يجعلهم فى عميآء فبعث اليهم النذر وارسل اليهم الكتب وبعث محمّدًا صلعم بشيرًا ونذيرًا وانزل عليهم كتابًا حفيظًا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قد علم ما ياتون وما يتّقون فاوصيكم بتقوى الله وشكر نعمه والاعتصام بحبله والتوكّل عليه فانّه من يتّق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه وقد بلغنى كتابكم وما دعوتمونى a اليه ومَنْ اظلمُ ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام وقد خاب من دُعى الى الحقّ فلم يجب وذكرتم نعم الله على عباده وما امرهم به من الطاعة فلله الحجّة البالغة وسالتمونى ان احكم بالعدل واقوم بالقسط وفى الحقّ مقنع وفوز نجاة لمن عمل به ولكلّ بناء مستقرّ فلكم الّذى سالتم وبالله التوفيق وسالتمونى ردّ ما حكم به من كان فى صدر هذه الامّة من الائمّة الّا ما كان من حكم ابى بكر وعمر وعلىّ قبل الحكمَيْن ومن كان بعدهم من الائمّة كانوا اقرب عهد برسول الله صلعم واصحابه والله يشهد على احكامهم ويعلمها وسالتمونى الاذن لكم فى قدوم طائفة منكم علىّ فمن احبّ ذلك فليقدم علىّ امنًا لا احجبه ولا ابسط اليه يدًا وانّى ادعوكم الى الله تعالى ورسوله واقامة الصلوٰة وايتآء الزكوٰة والانابة الى امر الله تعالى فاذكركم ان لا تخالفوا امر الله وكتابه وسنّة نبيّه فقد بيّن لكم الهدى واراكم البيّنات فاقبلوا امر الله واياّكم والبدع والغلوّ فى الدين والسوّال عمّا كفيتموه فقد سبق فيه من الله تعالى ما قد سمعتموه من قوله b يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ

---

a) Cod. دعوتكم. b) Qor. 5, vs. 101.

Digitized by Google

تَسُوكُمْ فهذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة فان تقبلوا يقبل الله تعالى منكم وان تعرضوا فانّ الله امامكم ومن ورآئكم فمن ذا يعجز الله وشَرُّ الدَّوَابِّ عند الله الصُّمُّ البُكْمُ وقلتم لا حكم الّا لله فالحكم لله العظيم ومن احسن من الله حكمًا لقوم يُوقِنُونَ، وبعث بكتابه اليهم مع عَوْن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ومحمّد بن الزبير الحنظلىّ وقال لهما انّ هٰؤلآء القوم قد خرجوا علينا باسيافهم فاذا قدمتم عليهم فادعوهم الىّ والى الجماعة فان دعونا من كتاب الله الى ما لم اعمَلْ به فأضمنا عنّى العمل به وان دعونا من كتاب الله الى ما قد عملناه وجهلوه فحاجُّوهم به حتّى يرجعوا اليه، فقدما عليهم فقال عون ايُّها العصابة انّا قد اقمنا من كتاب الله عزّ وجلّ *a* ما قد حفظنا وعملنا بما علمنا فهل عندكم من عمل فتخرجوه لنا ام امنتم على انفسكم ما خفتم على قومكم ام رجوتم شيًّا لانفسكم يئستم منه لقومكم ام تقولون ذنوب قومكم شِرْكٌ وذنوبهم *b* ذنوبٌ، قالوا يُتْرَكُ *c* الذنوب كفرًا لقول الله تعالى *d* وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ، قال اخطاتم التاويل من لم يحكم بما انزل الله جاحدًا فهو كافر فامّا حاكم وقع *e* حدٌّ فدرأه عن صاحبه وهو مُقِرٌّ بالآية فلا يكون كافرًا لانّ الله تعالى قال *f* وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْا فِيهِ وقال الله عزّ وجلّ *g* زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا وهٰؤلآء يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ *h* وامير المؤمنين رضه مجتهد

---

a) Deëst وجل. *b*) Cod. وذنوبكم. *c*) نقول? Cod. يترك. *d*) Qor. 5, vs. 18. *e*) Fortasse inserendum est له et pro حدّ legendum حقّ. *f*) Qor. 41, vs. 25. *g*) Qor. 64, vs. 7. *h*) Qor. 2, vs. 2.

Digitized by Google

لنفسه فى الحكم بالعدل واحياء ما قد اميت فاتّقوا الله وانظروا لانفسكم، قالوا فانّ عُمّال صاحبكم يظلمون، قال فتولّوا اعماله، قالوا لا نعمل له، قال فكونوا امنآء على عمّاله فايّ عامل منهم عمل بغير الحقّ فاعزلوه، قالوا ولا هذا وقرءوا كتاب عمر قالوا فنوجّه رجلين يكلّمانه a فان اجابنا فذاك وان ابى فالله من ورآئه، فارسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلًا من انفسهم من بنى يشكر فقدما جميعًا على عمر رضه وهو بخُناصِرَة فصعد اليه عون ومحمّد بن الزبير وهو فى غرفة وعنده ابنة عبد الملك وكاتبه مزاحم فاخبراه بمكان الرجلين فقال فتّشوهما لعلّ معهما حديد ثمّ ادخلوهما ففعلا فلمّا دخلا قالا السلم عليكم وجلسا فقال عمر ما اخرجكم هذا المخرج وما الّذى نقمتم، فقال عاصم وكان حبشيًّا ما نقمنا سيرتك لتجرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك امن رضَى الناس ومشورة ام ابترزتم امرهم، قال ما سالتهم الولاية ولا غلبتهم على مشيّتهم وعهد الىّ رجل عهدًا لم اسئله الله قطّ فى سرّ ولا علانية فقمتُ به ولم ينكره علىّ احد ولم ينكره غيركم وانتم ترون الرضا بكلّ عدل وانصف من كان من الناس فاتركونى ذلك الرجل فان خالفت الحقّ ورغبت فلا طاعة لى عليكم، قالا بيننا وبينك امر واحد، قال وما هو، قالا برآئتك خالفت اعمال بيتك وسمّيتها مظالم وسلكتَ غير طريقهم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرأ منهم، فقال عمر رضه قد علمت انّكم انّما تخرجون طلبًا للدنيا ولكنّكم اردتم الآخرة فاخطاتم انّ الله تعالى لم يبعث رسوله صلعم

---

a) Cod. بكلّما به.

Digitized by Google

لعّانًا وقال ابرٰهيم a فَمَنْ تَبِعَنِى فَانَّهُ مِنّى وَمَنْ عَصَانِى فَانَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقال الله b أُولَآئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ وقد سمّيتم اعمالهم ظلمًا وكفى بذلك لهم ذمًّا ونقصًا فاسئلوا الله حسنًا فيما اتاكم ودعوا ما فاتكم فليس لعن اهل الذنوب فريضة لا بدّ منها فان قلتم انّها فريضة فاخبرنى ايّها المتكلّم متى لعنت فرعون، قال ما اذكر متى لعنته، قال فبسعك ألّا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق واشرّهم ولا يسعنى ان لا c العن اهل بيتى وهم مصلّون، قال اما هم كفّار بظلمهم، قال لا لانّ رسول الله صلّعم دعا الناس فكان من اقرّ بالايمان وشرائعه قُبل منه فان احدث حدثًا اقيم عليه الحدّ، قال الخارجىّ انّ رسول الله صلّعم دعا الناس الى التوحيد بالله والاقرار بما أُنزل من عنده والعمل بما بيّن من سنّته ولو قالوا نؤمن بما جآء من عند الله ونخالف سنّته ما قبل ذلك منهم، قال عمر فليس احد يقول لا اعمل بسنّة رسول الله ولكنّ القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم بانّ الّذى اتوا محرّم ولكن غلب عليهم السفآء، قال فابرأ ممّا خالف اعمالك d وردّ احكامهم، قال فاخبرنى عن ابى بكر وعمر رضهما اليسا من اسلافكم، قالا بلى، قال فهل تعلمون انّ ابا بكر رضه e حين قُبض رسول الله صلّعم وارتدّت العرب قاتلهم فسفك الدمآء وسبى الذرارى واخذ الاموال، قالا نعم، قال افتعلمون انّ عمر رضه ردّ بعده السبايا الى عشائرهم بفدية فدوهم بها، قال نعم، قال فهل برئ عمر من ابى بكر رضهما، قالا لا، قال

---

a) Qor. 14, vs. 39. b) Qor. 6, vs. 90. c) Deëst لا. d) Cod. عُمّالك. e) Cod. وعمر رضهما.

Digitized by Google

افتبرأون انتم من واحد منهما، قالا لا، قال a فاخبرونى عن اهل النهر وهم اسلافكم هل تعلمون انّ اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دمًا ولم ياخذوا مالًا وانّ من خرج اليهم من اهل البصرة اعترضوا b وقتلوا عبد الله بن خَبَّاب وجاريته، قالا نعم، قال فهل برئ من لم يقتل ممّن قتل واستعرض، قالا لا، قال افتبرأون انتم من احد الطائفتين، قالا لا، قال افوَسعَكم ان تولّيتم ابا بكر وعمر واهل البصرة واهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم فى الفروج والاعمال ولا يسعنى الّا البرآءة من اهل بيتى والدين واحد فاتّقوا الله فانتم جهّال تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله صلعم وتردّون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف ويخاف عندكم من امن عنده وشهد أَلّا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنًا وحقن دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وانتم تقتلونه ولا تقتلون سائر اهل الاديان فتحرّمون دمآءهم ويامنون عندكم، قال البشكرىّ ارايتَ رجلًا ولى قومًا c واموالهم فعدل فيها صيّرها بعده الى رجل غير مامون اتراه ادّى الحقّ الّذى يلزمه او تراه d قد اسلم، قال لا، قال افتسلّم هذا الامر ليزيد من بعدك وانت تعلم انّه لا يقوم فيه بالحقّ، قال انّما ولّاه غيرى والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدى، قال افترى ما صنع من ولّاه حقًّا فبكى عمر رضه، ثمّ خرجا فقال مولى بنى شيبان لقد رايتُ رجلًا يتحرّى الخير وما سمعتُ حجّة ابين ولا ماخذًا اقرب منه فارجع بنا اليه فرجعا فقال عاصم

---

a) Bis in Cod. b) Addendum videtur لهم. c) Bis in Cod. d) Cod. ترا.

Digitized by Google

الحبشيّ امّا انا فاشهد انّك على الحقّ فقال عمر رضه لصاحبه البشكريّ ما تقول انت قال a ما احسن ما قلتَ وما وصفت ولكنّى لا أَفْتَاتُ b على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلتَ واعلم ما حجّتهم، فمضى الرجلان وسرّح عمر معهما رجلًا يعلم خبر القوم فاعلمهم البشكريّ بما جرى بينه وبين عمر فاقاموا وقالوا كفّوا عنه ما تركّكم فقال رسول عمر رضه فهو يكفّ عنكم ما لم تفسدوا فرجع الى عمر ونزل بُسطام واصحابه حَرّة c من الموصل واقام عاصم الحبشيّ عند عمر فامر له بعطآء فمات بعد خمسة عشر يومًا وكان يقول اهلكنى امر يزيد فيه فاستغفر الله، وكتب عمر الى عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطّاب رضه بما كان بينه وبين الخوارج من القول والكتاب وبامره ان يكفّ عنهم ما كفّوا وان يجاهرهم ان قاتلوه فبعث عبد الحميد ابن d جرير بن عبد الله البجلىّ فى الفَيْن وبعث عمر هلال بن أَحْوَز e فى الف وكان بُسطام فى ثلثمائة ويقال فى ستّمائة وكان ابن جرير وهلال بازآئهم لم يقاتلوهم حتّى مات عمر رحه تعالى ۞ وكان عمر رضه قد احسن السير واظهر العدل واسقط ما كان يُحمل على اهل الخراج من الهدايا والسُّخر وغير ذلك وصيّره معونةً لهم فى خراجهم فرجع الخراج الى ستّين الف وكان يجلس للقضآء بين الناس بنفسه وكان اذا جلس قال ارايت ان متّعناهم سنين ثمّ جآءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى

---

a) Deëst قال. b) Cod. اتمات. Eadem locutio occurrit apud Beládsorium p. ٢١٢ et ٢٣١ ed. meae, ubi male scripsi افتتانه, corrige افتياته. c) Cod. حَرّة. d) Cod. بن. e) Cod. احور.

Digitized by Google

عنهم ما كانوا يمتّعون ثمّ ينشد a

نُسَرُّ بِمَا نُبْلَى وَنَفْرَحُ بِٱلْمُنَا b كَمَا ٱغْتَرَّ بِٱللَّذَّاتِ فِى ٱلنَّوْمِ حَالِمُ

حَيَاتُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَٱلرَّدَى لَكَ لَازِمُ

وَتَطْمَعُ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذٰلِكَ فِى ٱلدُّنْيَا يَعِيشُ ٱلْبَهَائِمُ

ثمّ يبكى حتّى يبكى الناس لبكآئه ☆ وامّا يزيد بن المهلّب فانّ عمر بن عبد العزيز لمّا صار الامر اليه كتب اليه كتابًا يقول فيه امّا بعد فانّ سليمٰن كان عبدًا من عباد الله تعالى قبضه الله اليه عند نفاد اكله وانقضآء اجله ثمّ وليتُ الامر بتصييره الىّ ويزيد بن عبد الملك ان كان c من بعدى ليس ما ولّانى الله من ذلك بهيّن علىّ ولو كانت رغبتى فى اتّخاذ الازواج واعتقاد الاموال كنتُ قد بلغت من ذلك افضل ما بلغه احد وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك ان شآء الله، فلمّا قرا يزيد الكتاب قال الرجل عازلنى لا محالة وكان عمر راى يزيد يومًا قد دخل على سليمٰن محتالًا فقال انّى لاحسب فى راسه غدرة فقال سليمٰن لا تقل هذا يابا حفص فانّ يزيد رجل منّا فاغلظ له يزيد فلمّا اتى منزله قال ما ذا لقينا من لطيم الحمام d ثمّ اتاه يزيد واعتذر اليه، ولم يلبث يزيد بعد ما كتب عمر هذا الكتاب حتّى اتبعه بكتاب اخر يامره ان يستخلف رجلًا ويقدم عليه

---

a) Metrum est الطويل. b) Cod. بالمنى. c) Addendumne حيًّا? Cf. Weil I, p. 580, ann. 3. d) Fortasse legendum est الحمار ut his verbis contineatur allusio ad id quod narratur supra p. ٣, l. 9 et apud Ibn Khallicán n° 826, p. ١٢٠, ed. Wüstenfeld.

Digitized by Google

فاستخلف ابنه يزيد وخرج ومعه وجوه اهل خراسان وفيهم وكيع بن ابى سُود وكان محبوسًا قبله فحمله وكان معه عبد الله بن هِلال الهجرىّ المعروف بصديق ابليس[a] ويزعمون انّه قال له والله لا تدخل البصرة اميرًا ابدًا، وكان مقدم يزيد واسطًا قبل موت سليمٰن يسئله ان ياذن له فى الدخول الى البصرة فاذن له وانحدر[b] وهو لا يعلم بموت سليمٰن وقدم عدىٌّ[c] حين خرج من واسط فلقيه ولحقه، هذا قول ابى عبيدة والثبت انّه قدم واسطًا بعد موت سليمٰن وهو امير شخص[d] الى البصرة فلمّا دخل نهر مَعْقِل واشرفت له البصرة وراى الجنبذة[e] الّتى تسمّى السهارطاق فنظر فاذا سفينة كثيرة الجدّافين ليس فيها وَطْأ وفيها عدىّ بن ارطاة الفزارىّ قد ولّاه عمر العراق فقدم واسطًا بعد خروج يزيد منها ببعض يوم فاستعجل ليلحقه فلمّا لحقه عدىٌّ خرج اليه فصار معه فى السفينة ودفع اليه كتاب عمر فقال سمعًا وطاعةً ثمّ خرجا عند الجسر وقُدّمت الى يزيد الدوابُّ فركب وامر فقدّمت لعدىّ ومن معه دوابّ فركبها وحشدت الامرآء ليزيد وضربوا قباب الاس[f] معهم وهم يرون انّه الامير وصار عدىٌّ الى دار الامارة ومعه يزيد حتّى دخلها ثمّ دعا يزيد وكان صالح بن عبد الرحمٰن مع عدىّ فقال قيّدْه اصلح الله الامير فقيّده عدىٌّ ولم يزل عنده محبوسًا حتّى كتب عمر رضه يامره بحمله فحمله عدىّ الى عمر مع موسى بن الوَجيه الحميرىّ،

---

a) Cod. ايلس. b) Sequitur ولم. c) Cod. على. d) Cod. اشخص. e) Cod. الحسده. f) Non intelligo vocabulum. Posset legi الادمن. Fortasse legendum الامير.

Digitized by Google

وكان يزيد اخذ موسى بتطليق امراته وهى اخت امّ الفضل امراة يزيد بن المهلّب وقال لا ارضى بمسالفتك[a] وضربه حتّى طلّقها تحت السياط وذلك فى ايّام سليمٰن وكان موسى يشتمه فى طريقه ويزيد يقول له يا دعىّ[b] فقال له يابن المَرْوَزِيّة[c] واىّ دعىّ ابين دعوة منك الستَ مولى عثمٰن بن ابى العاص الثقفىّ الم يكن ابو صُفْرَة مجوسيًّا اسمه يسفروج فقلتم ابو صفرة، ولمّا وافى يزيد بن المهلّب عمر بن عبد العزيز رضه قال هذا كتابك وهذا خاتمك قال كتبتُه استعطافًا لسليمٰن علىّ وكان قد كتب الى سليمٰن كتابًا اقرّ فيه بجملة من المال ثمّ قال يزيد وعلمتُ انّه لا ياخذنى مع رايه فىّ بالمال قال فنحن ناخذك باقرارك، وولّى عمر بن عبد العزيز الجرّاح بن عبد الله خراسان وحبس يزيد بن المهلّب فزعموا انّه مرض فى محبسه فامر عمر رضه بقيوده ففكّت عنه، وقدم مَخْلَد بن يزيد فاتى به عمر فلمّا دخل عليه وعليه كمّة لاطية وقد شمّر ثيابه فقال عمر ما هذا الزىّ فقال شمّرتم فشمّرنا[d] ثمّ قال يامير المؤمنين يشعنا ما يسع الناس من عدلك ولا نكن اشقى هذه الامّة بك فقال انّ اباك قد اقرّ بهذا الكتاب قال فانا اضمن المال الّذى فيه قال انت وذاك قال فصالحنى على بعضه فقال لا انا ارى ان آخذه به كلّه او اعلم انّه لا شىء عنده فانظره قال يا امير

---

a) سلف (III) *congener* (سِلْف) *fuit alicui* Lexico addendum.

b) Cod. دُعى. *c*) Cod. المروىه. Haddjádj alloquebatur Jazídum: يا مروزى (apud Ibn Khallic. n° 824, p. ١٠٤, ed. Wüstenf.). *d*) Cf. Ibn Khallic. l. l., p. ١٠٩.

Digitized by Google

المؤمنين انّما اراد استعطافًا بما كتب اليه به وهو يحلف به ثمّ اتى ابناه a فقال اتحلف b على مّا قلتُ واذّعيتُ فقال لا والله لا تتحدّث العرب بانّى صُبرتُ c يمينى على مال ابدًا c، فلم يزل محبوسًا حتّى مرض عمر فخاف ان يلى يزيد بن عبد الملك فبناله بمعرّة لما كان فى نفسه عليه وكان يزيد بن المهلّب فى غرفة اسفلها بيت فاحتيل عليه وقد تشاغلت الحرس عنه ويقال رُشيوا وصونعوا فمُلئ البيت تبنًا ثمّ نقب السقف والقى نفسه وتكسّر لحيته واعدّ له اخوته ابلًا ناجية فركب وركبوا معه ومضى يومٌ العراق وكان عمر كُلّم فى يزيد فقال هو رجل سوء قتّال والحبس خير له، ولمّا توجّه يزيد الى العراق وطلبه يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر فلم يقف له على خبر وكتب يزيد بن عبد الملك الى عدىّ بن ارطاة وهو مقرّ على البصرة والى عبد الحميد بن عبد الرحمٰن يخبرهما بهرب يزيد ويامرهما بالجدّ فى طلبه ويامر عديًّا بحبس مَن قبله من آل المهلّب والاستيثاق منهم ففعل عدىٌّ ذلك فاشار عليه وكيع بن ابى سُود d بقتلهم جميعًا للّذى كان فى نفسه على e يزيد بن المهلّب فقال ما كنتُ لافعل ذلك ولم يخلوا f بانفسهم قال فاقدم دورهم فلا يجد يزيد ماوًى فابى قال فافتح بيت المال واعطِ الناس يقاتلوا عنك قال لم يوذن لى فى ذلك قال فكانّى بك وقد أُخذتَ برقبتك ومات وكيع فى ايّامه، واقبل يزيد بن المهلّب

---

a) Cod. ابوه. b) Cod. التحلف. c) Cod. صَبّرتُ; cf. Ibn Khallic. l. l. ان يزيد بن المهلب صبر عليها. d) Cod. الاسود. e) Deëst على. f) Videtur legendum يخلعوا.

Digitized by Google

حتّى ارتفع فوق القُطْقُطَانَة فبعث عبدُ الحميد بن عبد الرحمٰن هشامَ بن مساحق فى شرطة اهل الكوفة واهل القوّة منهم قال هشام اصلح الله الامير آتيك به اسيرًا او لا a آتيك فضحك عبد الحميد ثمّ قال ذلك اليك فسار هشام حتّى نزل العُذَيب ومرّ يزيد قريبًا منه فأُخبر هشام بذلك فركب فحاد عنه ومضى يزيد نحو العراق ، وقيل انّ الطلب ادرك يزيد بن المهلّب وراسه فى حجر جاريته فهابته ان توقظه فرمت غلامًا له بحصاة واومأت اليه انّ نواصى الخيل قد طلّت فايقظه غلام له فقال اطرد بغلتى فى وجوههم فاذا سالوك لمن هذه فقل ليزيد فان قالوا فاين هو فانّهم اذا علموا بمكانى اجتمعوا وان هجموا علىّ استقتلوا مَنْ معى فلم يرجعوا ففعل الغلام ذلك وسالوه فاخبرهم فاقاموا ولم يقدموا عليه وجآءه وصيف له بالمصلّى b والابريق فتوضّأ وما معه الّا برذون ادهم ابيض الاذنين وعجلان وابو فُدَيك ومولى له اخر ومن على ثقله ، ثمّ مرّ حتّى دخل البصرة ليلة البدر من شهر رمضان سنة اثنا عليه درع وهو معتمّ فمرّ بالحرس الّذين فى الازد وعليهم بَدَل بن نُعَيم من بنى ثعلبة وكان عدىّ بن ارطاة صيّره هناك فى جماعة من بنى تميم فقالوا له من هذا قال c الامير ابو خالد قال قدمتم خير مقدم فادخلوا السلام فاتى يزيد دار المهلّب واستفتح قالوا حتّى ياتى المِنْهال

---

a) Conjectura supplevi لا. b) *Tapetum* s. *stratum* quo ad preces utuntur. Plur. est مصليات e. g. in his Balkhii (Istakhrii) verbis (caput de Perside) وترتفع من جهوم ثياب الوشى المرتفع والبسط والنخاخ والمصليات والزلالى المعروفة بالجهرمى. c) Cod. قالوا.

Digitized by Google

ابن ابى عُيَينة وكان عدىّ صيّر امره[a] الدار اليه ليعلمه قدوم يزيد فغضب يزيد وبسط له فى الوجه فجلس وجآء المنهال فقال افتحوا للامير ففتحوا فغضب ثمّ دخل الدار، وجآء بَدَل ابن نُعَيم الى عدىّ فقال له قد قدم يزيد فابعث معى خيلًا حتّى آخذه قبل ان يفوتنى امره فابى عدىٌّ ذلك وتفرّق المشايخ الّذين[b] فى الازد، وكتب يزيد من ليلته الى يزيد بن عبد الملك يساله الامان وبعث بكتابه مع خَلد ابنه وحُمَيد بن عبد الملك بن المهلّب وبعث الى عدىّ القسم بن عبد الرحمٰن الهلالىّ وامّه فاطمة بنت ابى صفرة يسئله ان يخلّى سبيل اخوته وقال اقرِيه السلم وقل له لم اخلع ولم أُرِدْ له شقاقًا[c] وقد كتبتُ الى امير المؤمنين اسئله ان يؤمّنا فخلّ سبيل اخوتى نخرج عن البصرة فان اتانا كتاب امير المؤمنين بما يومّنا فذاك والّا كنتَ قد سلمتَ[d] منّا وسلمنا منك، فابلغ القسم عديًّا رسالته فقال عدىٌّ للقسم ما ترى قال ارى ان يشدّ بَدَلٌ بهم حتّى يضع يزيد يده فى يدك ثمّ ترى من رايك، ورجع القسم الى يزيد فقال قد ابى الّا ان تضع يدك فى يده فبعث يزيد الى الازد وربيعة[e] فجآءت الازد وابطات ربيعة ثمّ جآءوا[f] فقال يزيد لو كنّا ندعكم الى معصية لكان يجب عليكم ان تجيبونا وانتم اخواننا فكيف وانّما ندعكم الى حقّ يحبس هذا الرجل اخوتى بغير جرم، فامر يزيد العُرَفآء ان يفرضوا للناس فروضًا وجعل يعطيهم قِطَعَ الفضّة يقطّعها لهم غلمان رجل من الصيارفه يقال له حريث

---

a) Cod. امير. b) Cod. التى. c) Cod. سعاقا. d) Cod. كنتُ قد اسلمتُ. e) Cod. ربعه. f) Additur فقالوا.

Digitized by Google

وآتى يزيد قومًا من القرّآء والقصّاص وارسل يزيد الى الاسواق فحرقها او اكثرها الى الازد واشترى السلاح واعتزل فنزل مقبرة بنى يشكر وكانت[a] اليمانية وربيعة[b] تخلف اليه وكانت مضر تاتى عديًّا، وكان عدىٌّ بعث الى آل المهلّب الحسن البصرىّ فى جماعة وامرهم ان يباشروهم[c] ان ياتوا اميرهم ولا يؤثروا على الطاعة فقال عبد الملك بن المهلّب انّكم قد واطأتم عديًّا على هلاكنا وليس طاعته بواجبة علينا فقال الحسن كذبتَ فغضب عبد الملك وقال للحسن اتكذّبنى يابن اللخنآء واخذ بقائم سيفه وقال والله لولا ان اعيّر بقتلك وانت فى منزلى لضربت عنقك فانّك عبد غررتَ اهل المصر بتخاشعك[d] وقد حمقت نفسك وعدوتَ طَوْرَك وقدرك فلم يزل المفضّل اخوه يقسم عليه ويسكّنه حتّى سكن ولم يجبه الحسن بشىء فقال له يا حسن الم نضمن نفسك من الحجّاج حينًا أوليس هذا سلطان بنى اميّة وذلك سلطانهم ولسنا ناتى عديًّا لانّا لا نامنه على دمآئنا كما لم نامن الحجّاج على دمك قال الحسن فانّ عديًّا قد آمنكم من كلّ ما تكرهون وامرنى ان اعقد لكم امانًا واضمن لكم الوفآء عنه فوثق المفضّل بقوله ولم يزل بعبد الملك حتّى مضى معه الى عدىّ وتخلّف الاخرون فلمّا دخلا[e] على عدىّ اخفر الحسن وغدر بهما وحبسهما مع حبيب ومروان ثمّ بعث فاتى بابنى عُيَيْنَة ومُدْرِك فصاروا ستّة فقيّدهم جميعًا فلمّا حبس بنى المهلّب صعد

---

a) Cod. وكان. b) Cod. والربيعه. c) Cod. دماشَورُهم. Haec significatio *jubendi* et *monendi* in Lexico non notata est. d) خشع (VI) *humilem se gessit* Lexico addendum est. e) Cod. دخل.

Digitized by Google

المنبر فنعى عمر واخبر بقيام يزيد بن عاتكة، ولم يعط عدىٌّ الناس من بيت المال شيئًا وجعل يعطيهم فى اليوم درهمين درهمين سَلَفًا من مال يقترضه ويقول خذوا هذا حتّى ياتينى امر امير المؤمنين يزيد فقد كتبت اليه ان يطلق لى عطاءكم من بيت المال فقال الفرزدق فى ذلك[a]

أَظُنُّ رِجَالَ ٱلدِّرْهَمَيْنِ يَقُودُهُمْ ۝ إِلَى ٱلْمَوْتِ آجَالٌ لَهُمْ وَمَصَارِعُ

فَأَحْزَمُهُمْ مَنْ كَانَ فِى قَعْرِ بَيْتِهِ ۝ وَأَيْقَنَ أَنَّ ٱلْأَمْرَ لَا بُدَّ وَاقِعُ

ورأى رجلًا[b] من اصحابه وقد طُعن فخرج ثربه وانّه ليقال له قل لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ فيقول هاتوا الدرهمين حتّى خرجت روحه، وكان عدىٌّ قد جمع اهل البصرة لمّا سمع بمقدم يزيد وخندق عليها وعقد على خمس الازد للمغيرة[c] بن زياد العَتَكىّ وعلى خمس تميم لمُحْرِز بن حُمْران[d] السعدىّ وعلى خمس بكر بن وائل لعمران بن عامر بن مِسْمَع ويقال لنَوْح بن شيبان المسمعىّ وعقد لمالك بن المنذر بن الجارود[e] على عبد القيس وعقد لعبد الاعلى من ولد عامر بن كُرَيز على اهل العالية وغضب عامر ابن مِسْمَع فمال الى يزيد، وكان بالاهواز رجل من اهل الشام من السكاسك يكنّى ابا المَسْكَن واسمه عبد الله فلمّا سمع بامر يزيد اقبل لينصر عدىّ بن ارطاة فخاف عدىٌّ ان يعرض له يزيد فبعث المِسْوَر بن عمرو والزَّرْد بن عبد الله ليمنعاه ممّن اراده فبعث يزيد بن المهلّب اليه محمّد بن المهلّب اخاه

---

a) Metrum est الطويل. b) Cod. رجل. c) Cod. المغيرة et deinde عمران, محرز et نوح. d) Cod. حمدان. e) Cod. الجاورد.

Digitized by Google

والمهلّب بن[a] العلآء بن ابى صفرة فالتقوا عند الجسر ففرّ الزّرْد والتقى محمّد[b] والمِسْوَر فتناول محمّد السيف من المسور وجذبه فحزّ فى اصابع محمّد والتقى ابن العلآء وابو المسكن[c] فطعنه ابن العلآء ففقأ عينه وتحاجز القوم فقال الشاعر[d]

وَأَفْلَتَ فِى يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ بِنَفْسِهِ ۔ وَكَانَ يُلَاقِى ٱلْمَوْتَ زَرْدُ بَنِى سَعْدِ

وولّى يزيد الفَرَاهِيذىّ[e] الجسر ونظم عدىّ[f] ما بين دار الامارة والمِرْبَد الخيل والرجال وسار يزيد لمحاربة[g] عدىّ وعدىّ فى دار الامارة وامر بظلال السوق فاخربت وهدمت الدكاكين واستعدّ للحرب وكتب الى يزيد بن عبد الملك يعلمه بخلع يزيد وخرج هُرَيْم بن ابى طَحْمَة فى جمع كثيف من بنى تميم وقيس الى المربد ووقف هو فى القلب فى حنظلة وسعد فبعث يزيد اليهم محمّد بن المهلّب والمُشْمَعِلّ الشيبانىّ ودارِس مولى حبيب بن المهلّب فقاتل دارس بنى تميم من اصحاب عدىّ وكانوا فى احدى المجنّبتين وهو يقول انا غلام الأزد واسمى دارس، انّ تميمًا ساءَ ما تُمَارِس، اذا دعونا فارسًا لفارس" وقال الفرزدق[h]

تَفَرَّقَتِ ٱلْجَعْرَآءُ[i] إِنْ صَاحَ دَارِسٌ ۔ وَلَمْ يَصْبِرُوا عِنْدَ ٱلسُّيُوفِ ٱلصَّوَارِمِ

جَزَا ٱللّٰهُ قَيْسًا عَنْ عَدِىٍّ مَلَامَةً ۔ أَلَا صَبَرُوا حَتّٰى تَكُونَ مَلَاحِمِ

---

a) Additur h. l. ابى. Hic al-Alá filius Abu Çofrae non memoratur in Tab. Wüstenf. 11. 29. *b*) Additur والزرد. *c*) Cod. السكن. *d*) Metrum est الطويل. *e*) Cod. الفراهندى. *f*) In margine exsecratio Adii legitur. *g*) Cod. المحاربة. *h*) Metrum est الطويل. *i*) Sic. Cogitavi de الحقراء (turba contemnenda).

Digitized by Google

وقاتل محمّد بن المهلّب قيسًا وهم فى المجنّبة الاخرى فهزمهم وانكشف اصحاب عدىّ جميعًا واعان بشر بن حاتم بن سُوَيد ابن مَنْجُوف واصحابه *a* وقاتل فابلى فاتاه محمّد بن المهلّب شاكرًا له وبعث اليه يزيد بصلة سنيّة مع عثمن بن المفضّل بن المهلّب، فزعموا انّه قيل لابن سيرين انّ بكرًا اعانت الازد فقال اذا كانت الانصار بكر *b* بن وائل فذلك دين ناقص غير زائد؛ ولمّا كان فى الغد بعث عدىٌّ هُرَيم بن ابى طَحْمة المجاشعىّ الى المسجد المعروف بالانصار فى خيل فارسل يزيد اخاه محمّدًا وهو ابن الطالقانيّة فشدّ على هُرَيم فاحتضنه واخذ بمنطقته فقال هُرَيم عمّك يابن اخى فتركه واقبل مِسْوَر *c* فبدره فضربه محمّد على انفه وانهزم اصحاب عدىّ فقال خَلَف بن خليفة الاقطع *d*

كَسَرُوا رَأْيَةَ ٱبْنِ أُمِّ هُرَيم وَجَزَوْا *e* مِسْوَرًا عَلَى ٱلْخُرْطُوم

ووجّه يزيد عثمن بن المفضّل *f* نحو عدىّ وقد برز الى رحبة القصّابين فلقى عثمن خيل عدىّ فهزمهم واسر منهم رجلين اطلقهما وابلى عثمن يومئذ بلآء مذكورًا فزوّجه يزيد ابنته الفاضلة بنت يزيد وهزم اصحاب عدىّ فى كلّ ناحية وقتل خالد بن وافد العُقَيلىّ وغيره وهرب عدىٌّ فدخل الدار، واخذ دينار السجستانىّ مولى آل المهلّب فى العطّارين ثمّ صار الى الوزّانين فرُمِىَ بصخرة من سطح فاصابت ظهره فمات واجتزّ راسَهُ رجل من بنى تميم فاتى به عديًّا وقال هذا راس بعض بنى المهلّب فبعث عدىٌّ

---

a) Cod. واصحاب. Pertinebat ad gentem Sadus, quae pars est tribus Bekr ibn Wâil. *b*) Deëst بكر. *c*) Cod. مُسَوِّر. *d*) Metrum est الخفيف. *e*) Cod. وجَرَوْا. *f*) Cod. المهلب.

Digitized by Google

الى المحبسين[a] الّذين عنده من بنى المهلّب فقالوا هذا راس دينار مولانا، وكان محمّد ودارس موافقين لهُرَيم ومِسْوَر لا يقدم بعضهم على بعض وذلك عند مسجد الانصار حيث كانت وقعتهم فلم يزالوا على تلك الحال حتّى ظهر يزيد، قال والتقى عثمن بن المفضّل واصحاب عدىّ فى الرحبة عند دار الامارة فاقتتلوا فصرع جَيْهان بن مُحْرز السعدىُّ فحمله معٰوية بن ابى سفيان بن زياد فقال الفرزدق[b]

دَعَا ٱبْنُ أَبِى سُفْيَانَ وَٱلْخَيْلُ دُونَهُ تُثِيرُ[c] عَجَاجًا بِٱلسَّنَابِكِ سَاطِعَ[d]

فَكَرَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا كَرَّ مُخْدَرٌ مِنَ ٱلْأُسْدِ ذُحْمَى وَارِدَاتِ ٱلْمَشَارِعَ

ودنا الناس الى عدىّ وهو فى دار الامارة فالصقوا بالدار فجعلت نبالهم تقع فى الدار فقال عدىٌّ لحبيب بن المهلّب أَجِرْنى قال لا ولا كرامة فقال لابى عُيَينة وعبد الملك اجيرانى فقالا نعم وكانت الاصوات اذا خفيت دنا بنو المهلّب الى عدىّ كانّهم يتعوّذون به واذا علت دنا عدىٌّ منهم متعوّذًا وجآء عبد الله ابن دينار وكان على حرس عدىّ منهزمًا فدقّ الباب وقال افتحوا فقد اخزى الله ابن المهلّب فلم يفتح له حتّى اسر ودعا عثمن بن المفضّل بسُلّم فوضعه على بيت المال فصعد الناس ثمّ انحازوا وخرجوا الى دار الامارة فاخذوا عديًّا وفتحوا الباب وارسل عثمن الى يزيد رجلًا اعلمه الخبر فاقبل حتّى وقف على باب الدار واخرج اليه اخوته فامر باطلاق قيودهم فاطلقت ولم

---

a) Cod. المحبّسين. b) Metrum est الطويل. c) Cod. تُثيرُ.
d) Cod. ساطِعُ.

Digitized by Google

يدخل الدار ليكون الامر زعم شورى ونادى مناديه الناس آمنون الّا عديًّا وموسى بن وَجيه الحميريّ وامر يزيد فحُوّل اليه عديّ ابن ارطاة وابنه وخاصروا ابن السَّمْط بن شُرَحْبيل وزياد بن الربيع وغيرهم ممّن أُخذ من اصحاب عديّ a فقُيّدوا جميعًا وقال الفرزدق b

أَعْطَى عَدِيَّ بِاسْتِهِ وَاسْتِ أُمِّهِ أَبَا خَالِدٍ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا

ومضى جماعة من وجوه اهل البصرة الى الكوفة فاكرمهم عبد الحميد بن عبد الرحمٰن عامل الكوفة من قبل يزيد بن عبد الملك، ولمّا ظهر يزيد على عديّ اقام يومه ذاك فى دار بحيال مسجد الجامع فلمّا اصبح فنودى فى الناس فحضروا المسجد وحشدوا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّا غضبنا لكم فانظروا لانفسكم رجلًا يحكم فيكم بالعدل ويحكم فيكم بالسويّة ويقيم فيكم بالكتاب والسنّة ويسير فيكم بسيرة الخلفآء الراشدين فقال الحسن البصريّ c يا عجبًا من يزيد بالامس يضرب اعناق هٰؤلآء الّذين اتّبعوه تقرّبًا الى بنى مروان حتّى اذا منعوه شيئًا من دنياهم اخذوه بحقّ الله تعالى عليه غضب فعقد خِرَقًا على قَصَب d ثمّ نعق بأَعْلاج وطَغَام فاتّبعوه وقال انّى قد خالفتُ هٰؤلآء فخالفُوهم فهو يزعم انّه يدعوهم الى كتاب الله تعالى وسيرة الخلفآء الراشدين الا وانّ سيرة الخلفآء الراشدين ان يوضع فى رجله قيد ويُرَدّ الى حبس عمر فقال رجل للحسن

---

a) Deëst عدى. b) Metrum est الطويل. c) In margine formula exsecrationis. Aliis verbis idem narrat Ibn Khallicán l. l. p. ١٣١. d) Cum contemptu pro لواء.

Digitized by Google

كانّك راضٍ عن اهل الشام فقال قبّح الله اهل الشام وبرحهم اليسوا الّذين احلّوا حرم رسول الله صلعم ثلثة ايّام واباحوه انباطهم واقباطهم لا يتناهون عن سيّئة ولا انتهاك[a] حرمة ثمّ نصبوا مجانيق يرمون بيت الله، وبايع الناس يزيد بن المهلّب على كتاب الله وسنّة رسوله صلعم وتحوّل الى دار الامارة ووجد فى بيت المال عشرة الف الف درهم وخندق على البصرة وولّى شرطته عثمن بن الحكم من الازد واستعمل محمّد بن المهلّب على فارس وهلال بن عياض على الاهواز وزياد بن المهلّب على عمان والمنْهال بن ابى عُيَينة على جزيرة بركاوان[b] واشعث بن عبد الله على البحرين ومُدْرِك بن المهلّب على خراسان ووَدّاع ابن حُمَيد على قندابيل وسياتى بقيّة حديث يزيد بن المهلّب مع ذكرنا خلافة يزيد بن عبد الملك ۞ ثمّ رجع بنا القول الى اتمام حديث عمر بن عبد العزيز رحمه تعالى كان اكثر الناس خشوعًا وعفافًا وورعًا وخشية من الله تعالى خرج بلال بن ابى بردة واخوه عبد الله يختصمان اليه فى الاذان فى مسجدهم فارتاب بهما فدسّ اليهما من عرض عليهما ولاية العراق على ان يجعلا له جعلًا فقال له بلال اعطيك مائة الف درهم فاخبر عمر بما بذلا فقال لهما الخلقآء[c] بمصركما وكتب الى عبد الحميد لا تولّ بلالَ الشرّ ولا احدًا من ولد ابى موسى شيئًا[d]، قال واتى رجل نصرانىّ عمر بن عبد العزيز وادّعى على هشام انّ فى يده

---

a) Cod. انتهال. b) Cod. تركاوان et deinde واشعب. c) Cod. الخلفآ. Adj. خليق saepissime eonstruitur cum praep. ب. d) In margine laudatio Omaris.

Digitized by Google

ضيعة له فقال عمر لهشام قم مع خصمك قال بل أُوكّل وكيلًا بخصومته قال لا فجلس بين يديه فجعل هشام ينتهر خصمه فقال له عمر ياحولُ[a] عندى تنتهره ان عُدتَ عاقبتك فادّعى النصرانىّ فقال هشام ضيعتى وقطيعة اقطعنيها[b] عبد الملك ومعى سجلّ من الوليد وسليمٰن فقال لابنه عبد الملك بن عمر يا بنى انظر فى سجلّاته وامره فنظر فقال ارى امر النصرانىّ قويًّا وحجّته عالية وحقّ الله اولى ما اوثر فقال عمر خرّق سجلّاته فاحرقها وردّ على الرجل ضيعته فلمّا ولى هشام استوذن فى اخذ الضيعة من يد النصرانىّ فقال لا تردُّوا حكمًا حكم به عمر، وكتب عمر الى سليمٰن بن ابى كريمة[c] انّ احقّ العباد باجلال الله تعالى وخشيته من ابتلاه بمثل ما ابتلانى به ولا احد اشدُّ حسابًا ولا اهون على الله منّى ان عصيته فقد ضاق بما انا فيه ذرعى فادعو الله لى فى غزاتك فانّك بعرض خير[d] واجابه، روى ميمون ابن مهران صاحب عمر قال قال لى عمر انّى وضعتُ الوليد بن عبد الملك فى حفرته ثمّ نظرتُ فاذا وجهه اسود فاذا متّ ودفنتُ فاكشف عن وجهى ففعلت فرايتُ وجهه احسن ممّا كان أيّام تنعّمه، وعزم عمر بن عبد العزيز رضه على اخذ ما فى ايدى بنى اميّة من حقوق الناس وردّه على اهله فاجتمعوا اليه وكلّموه فقال انّكم اعطيتم فى هذه الدنيا حظًّا فلا تنسوا[e] حظّكم من الله وانّى لاحسب شطر اموال بنى الدنيا وامّة محمّد فى ايديكم ظلمًا والله لا تركتُ فى يد احد منكم حقًّا لمسلم ولا

---

a) Hischám erat strabus; cf. infra in vita ejus. b) Cod. اقطعتها.
c) Cod. كُريمة. d) Cod. بعرض حَشْر. e) Cod. تَمَسّوا.

Digitized by Google

معاهد الّا رددتهُ، وقال عمر لمسلمة بن عبد الملك وراى عليه حُلَّتَيْ يُمْنَة يابا سعيد انّ افضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدَّة a وافضل اللين ما كان فى الولاية وافضل العفو ما كان بعد القدرة، قال واتى رجل من اهل مصر عمر بن عبد العزيز فقال له يامير المؤمنين انّ عبد العزيز اخذ ارضى ظلمًا قال واين ارضك يا عبد الله قال حُلْوَان قال عمر اعرفها ولى شركآء وهذا الحاكم بيننا فمشى عمر الى الحاكم فقضى عليه فقال عمر قد انفقنا عليها قال القاضى ذلك بما نلتم من غلّتها فقد نلتم منها مثل نفقتكم فقال عمر لو حكمت بغير هذا ما وليتَ لى امرًا ابدًا وامر بردّها، وقال عمر رضه لميمون بن مهران يابا ايُّوب كيف لى باعوان اثق بهم وآمنهم قال يا امير المؤمنين لا تشغل قلبك بهذا فانّك سوق وانّما الحمل الى كلّ سوق ما ينفق فيها فاذا عرف الناس انّه لا ينفق عندك الّا الصحيح لم ياتك الّا الصحيح، ودخل زياد بن ابى زياد مولى ابى ربيعة على عمر بن عبد العزيز فترحّل له عن صدر المجلس وقال له اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلًا فلا تاخذ عليه شرف المجلس، وحمل الى عمر رضه مسك فامر ببيعه فلمّا اخرج اخذ عمر بانفه وقال هذا للمسلمين وانّما ننتفع منه بريحه ولا حاجة لى فى الانتفاع بشىء من حقّ المسلمين، وكتب الجرّاح الى عمر وكان عامله على خراسان انّى لمّا دخلتُ خراسان وجدتُ قومًا قد ابطرتهم الفتنة واحبُّ اليهم ان يعودوا ليمنعوا حقّ الله عليهم فليس يكفّهم الّا السيف والسوط فكتب اليه عمر يابن امّ الجرّاح

a) Nawáwí, p. ٣٧١ الجدة.

Digitized by Google

انت احرص على الفتنة منهم لا تضربنّ مؤمنًا ولا معاهدًا سوطًا الّا فى حقّ واحذر القصاص فانّك صائر الى من يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ[a] وكانت الخلفآء من بنى مروان اذا صعد احدهم المنبر ابتدأ بذكر الله تعالى والثنآء عليه وعلى رسوله صلّعم وذكر ابا بكر وعمر وعثمٰن رضهم فاذا انتهى الى ذكر علىّ رضه سبّه ونال منه فلمّا استُخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وعن جميع الائمّة الراشدين ولعن الله من يذكر احدًا منهم بسوٓء ذكر عليًّا رضه بمناقبه ودعا له ففى ذلك يقول كُثَيِّر عَزَّة الخُزَاعِىُّ[b]

وَلِيتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ[c] بَرِيَّا وَلَمْ تَتْبَعْ سَجِيَّةَ مُجْرِمِ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ ٱلَّذِى قُلْتَ بِٱلَّذِى فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ

وكان عمر رضه يقول وجبت حجّة الله على ابن الاربعين فمات فى الاربعين وكان ياتى حُنَاصِرَة من ارض الشام وتوفّى بها لستّ بقين من رجب سنة ١٠١ وله ٣٩ سنة وشهور ودُفن بدير سِمْعَانَ من ارض المعرّة وفى ذلك يقول جرير[d]

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ وَٱلْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ تَأْتِى رَوَاحًا وَتَأْتِينَا فَتَبْتَكِرُ
رَدَدْتُ عَنْ عُمَرَ ٱلْخَيْرَاتِ مَصْرَعَهُ بِدَيْرِ سِمْعَانَ لٰكِنْ يَغْلِبُ ٱلْقَدَرُ

واشترى عمر مكان قبره بدير سِمْعان بدينارين فدفع اليهم دينارًا وقميصًا كان عليه وقال لاهل دير سمعان انّما اشتريتُ منكم بطنٍ

---

a) Qor. 40, vs. 20. b) Metrum est الطويل. c) Jussivus verbi وخف. Cod. يخف. d) Metrum est البسيط.

Digitized by Google

الارض فاذا سُوّى علىّ فانتفعوا بظهرها، وهو اوّل من اتّخذ دار ضيافة من الخلفآء واوّل من اتّخذ الخانات للمسافرين واوّل من كتب الى عمّاله الّا يُغَلّ مسجون وكان اسمج بنى مروان وهو الّذى بنى الجحفة واشترى مَلَطِيّة من الروم بمائة الف اسير وبناها وحجّ بالناس سنة ٩٩، وكان عمر من ورعه وعفافه اذا سَهِر[a] فى امر العامّة اسرج عليه من بيت المال واذا سهر فى امر نفسه اسرج من مال نفسه، وكتب الى الافاق باربعة اشيآء امّا باحيآء سنّة او اماتة بدعة او قسم[b] صدقة على الفقرآء والمساكن او ردّ مظلمة، وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يومًا وكان اسمر نحيفًا حسن الوجه وكان يؤثر دينه على دنياه وكان يسمّى اشجّ بنى مروان وكانت الشجّة فى وجهه، وكان له اربعة عشر ذكرًا وبنات فمن ولده عبد الملك وكان ناسكًا ومات فى حياته وعبد الله وكان شجاعًا وولّاه الوليد ابن يزيد العراق واحتفر نهر ابن عمر بالبصرة واراد اهل البصرة ان يبايعوه بعد يزيد، كتّابه رجآء بن حيْوة الكندىّ وابو رَقيّة وقيل ابنه[c]، قاضيه عبد الله بن سعيد الأُبُلّىّ، حاجّابه جيش

---

a) Nawáwí, p. ٣٧١ سمر. b) Cod. وقسم. c) Tabarí, Cod. Oxon. 650 (Uri) in capite de scribis publicis: وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابى فروة مولى امّ الحكم بنت ابى سفيان ورجآء ابن حيْوة وكتب له اسمٰعيل بن ابى حَكيم مولى الزبير وعلى ديوان الخراج سليمٰن بن سعد الخُشنى وقلد مكانه صُلح بن جبير الغسّانى وقيل الغدانى وعدىّ بن الصباح بن المثنى ذكر الهيثم بن عدى انه كان من جلة كتابه ☆

ومزاحم مولياه، فهذا ما وقع عليه الاختيار من اخبار عمر بن عبد العزيز رضه ۞

خلافة يزيد بن عبد الملك

ابن مروان وامّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من رجب، ولمّا مات عمر بن عبد العزيز وولى a يزيد بن عبد الملك عادت الخوارج الّذين كانوا مع بُسْطام b تجمّعوا وطلبوا الفتنة وكان يزيد بن عبد الملك قد اقرّ عبد الحميد على الكوفة فوجّه عبد الحميد تميم بن الحُبَاب فى الفين الى بسطام واصحابه فقتلوا تميمًا وهزموا اصحابه فخرج اليهم الشَّحّاج c بن وَدَاع فى الفين من اهل الباس فقتلوه وقتلوا اكثر اصحابه فارسل يزيد بن عبد الملك اخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك واليًا على العراق فلمّا دخل مسلمة الكوفة ارسل الى الخوارج سعيد بن عمرو الحَرَشىّ وكان فارسًا شجاعًا فعقد له على d عشرة آلف فارس وسار الى الخوارج وهم فى نحو من الف فقاتلوهم اشدّ قتال فكشف الخوارج سعيدًا واصحابه عدّة مرارٍ فقال سعيد لاصحابه أمَا تخشون الفضيحة من هذه الشرذمة القليلة تفرّون فحملوا e حملة رجل واحد فطحنوا الخوارج وقتلوا شَوْذَبًا f وجميع اصحابه وقد اكثر الشعراء فى مراثى شوذب

---

a) Additur ابن. b) Cod. h. l. بِسطام. c) Cod. السَحاحُ.
d) Deëst على. e) Cod. فحمل. f) Idem qui supra بسطام appellatur.

Digitized by Google

واصحابه واطنبوا ۞ عاد بنا القول الى اتمام حديث يزيد بن المهلّب ثمّ انّ يزيد بن المهلّب لمّا علم موت عمر بن عبد العزيز وتحقّق ذلك عنده قويت نفسه وقال لِمَ صار ابن ابى ذُنَان a احقّ بها منّا يعنى يزيد بن عبد الملك وحشدت الازد ليزيد ابن المهلّب وعظم امره واشتدّت شوكته وخرج يوم عيد الفطر الى المصلّى فخلع يزيدَ بن عبد الملك وشتم بنى مروان ودعا الى الرضى من بنى هاشم وقال هذه الضَّبُعَة العرجآء مصطجع b بالكوفة يعنى عبد الحميد بن عبد الرحمٰن فاخذ الناس على يزيد الحاقَ الهافى (والضَّبُعَة انّما هى الضَّبُع والذكر منها ضِبْعان) واصاب الناس يومئذ مطر شديد فانصرفوا الناس وانصرف يزيد عن المصلّى الى الازد وتبعه ناس قليل فغدّاهم c وكساهم واعطاهم مالًا قسم بينهم ثمّ رجع الى دار الامارة، وكان قَتَادة الفقيه يتنقّص يزيد بن المهلّب وينال منه فبلغ ذلك يزيد فارسل اليه وهو فى الازد فلمّا دخل عليه شتمه فاغلظ له قتادة فقال السَّمَيْدَع دعنى ابعَجُ بطن هذا الاعمى اعمى الله قلبه كما انّه اعمى البصر d فقال يزيد انا اراقبُ قومه فامر به فوُجِئَ e فى عنقه ووضع فيها حبل وبعث به الى الاهواز فلم يزل محبوسًا حتّى قُتل يزيد فأُخرج، وكتب يزيد الى زياد بن المهلّب وهو بعمان f وامره ان يعرض الناس ففرض g لثلثة الآف رجل من اهل عمان

---

a) Cod. ذنان. b) Cod. مصطكعا. c) Cod. فعرّاهم. d) Qatáda caecus natus erat, v. Nawáwí, p. ٥٠٩. e) Cod. فوّحى; infra f. ٩٣ v. وَجَّاه فى عنقه وتَوَجَّاه, Zamakhsharí *Asás* فوجئت عنقه. f) Cod. semper عُمّان. g) Cod. فعرض.

Digitized by Google

واستعمل عليهم المشماس بن عمر الازدىّ فقدموا على يزيد، وقال يزيد وذكر الحسن البصرىّ والله ما ادرى ما استبقاى[a] ايّاه وانّه شيخ جاهل لهممتُ ان اضربه حتّى يموت فقال المفضّل اصلح الله الامير انّ له قدمًا وفضلًا وقدرًا بالمصر فكفّه ذلك عنه، ودعا يزيد المفضّل بن عبد الرحمٰن بن العبّاس بن ربيعة بن الحٰرث ابن عبد المطّلب وتابعه، فتوارى وهرب عبد الواحد من ولد عامر بن كُرَيز وهرب خالد بن صَفْوان وجماعة من بنى تميم وغيرهم، وكان خالد بن يزيد بن المهلّب وحُمَيد بن عبد الملك بن المهلّب لمّا قدما على يزيد بن عبد الملك بكتاب ابن المهلّب يطلب الامان استشار الناس فى امانه فقالت المضريّة لا تؤمنه فانّه احمق غدّار وقالت اليمانية تؤمنه فتحقن الدمآء وتستصلح قومَهُ فامر فكتب له امانًا على ان يقيم ببلدة وانفذ معهما خالد القسرىّ وعمر الحَكَمىّ فتقدّم خالد بن يزيد الى ابيه بالبشارة وساروا حتّى بلغوا الموضع الّذى فيه عبد الرحمٰن بن سُلَيم بقرب الكوفة وكان يزيد بن عبد الملك قد ولّاه خراسان فلمّا سمع بخلع ابن المهلّب اقام قريبًا من الكوفة ريثما يتبيّن الامر فلمّا وصلوا اليه شدّ[b] عبد الرحمٰن على حُمَيد بن عبد الملك فاستوثق منه وبعث الى يزيد بن عبد الملك فى ذلك وطلب ان ينهضه لقتال ابن المهلّب فيمن ينهضه[c]، وبعث يزيد بن عبد الملك رجالًا من اهل الشام الى الكوفة ليشكر اهلها[d] ويمنّيهم

---

a) Cod. اسبقاى. b) Cod. سَدّ. c) Cod. ينهّضه (forma 2da in Lexico non memoratur). d) In margine exsecratio Iracanensium, praesertim Basrensium et Kufensium.

Digitized by Google

ويعدهم الزيادة فى اعطآئهم منهم القَطَامىُّ بن حمّال الكلبىّ وقال القطامى حين بلغه امر ابن المهلّب a

لَعَلَّ عَيْنِى أَنْ تَرَى يَزِيدَا يَقُودُ جَيْشًا جَحْفَلًا رَشِيدَا

يُسْمَعُ b لِلْأَرْضِ بِهِ وِيُبْدَا c لَا بُدَّ d مَا جِبْسًا e وَلَا حَيُودَا

وَلَا جَبَانًا فِى ٱلْوَغَى عَدِيدَا

ثمّ انّه سار مع مسلمة بن عبد الملك لمحاربة يزيد بن المهلّب فقال يزيد ما ابعد شعر القطامىّ من فعله، ووجّه يزيدُ بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك فى جمع عظيم من اهل الشام والجزيرة عدّتهم ثمانون الفًا وكان يزيد بن المهلّب حين خلع قال انّى لارجو ان اهدم دِمَشْق حجرًا حجرًا فقال الفرزدق f

تُخَبِّرُكَ ٱلْكُهَّانُ أَنَّكَ نَاقِضٌ دِمَشْقَ ٱلَّتِى قَدْ كَانَتِ ٱلْجِنُّ جَرَّتِ

لَهَا مِنْ جِبَالِ ٱلثَّلْجِ صَخْرًا g كَأَنَّهُ قَنَاعِيسُ h حَتَّى أَشْرَفَتْ وَٱشْمَخَرَّتِ

أَتَتْكَ خُيُولُ ٱلشَّامِ تَخْطُرُ بِٱلْقَنَا لَهَا خِرَقٌ كَٱلطَّيْرِ لَمَّا ٱسْتَقَلَّتِ

يَقُودُ نَوَاصِيهَا إِلَيْكَ مُبَارَكٌ إِذَا مَا تَصَدَّى لِلْكَتِيبَةِ وَلَّتِ

مِنْ آلِ أَبِى ٱلْعَاصِى حَوَالَىْ لِوَائِهِ ثَمَانُونَ أَلْفًا كُلُّهَا قَدْ أَطَلَّتِ

واقبل مسلمة والعبّاس فى الجيش حتّى نزلا النُّخَيلة من ارض

---

a) Metrum est الرجز. b) Cod. تَسْمِعُ. c) Cod. وبدا. d) Cod. بر. e) Cod. جِسًّا. Adjectivum حَيُود, quod deinde sequitur, in Lexico desideratur. f) Metrum est الطويل. g) Cod. صاخر. h) Cod. sine punctis.

Digitized by Google

الكوفة فقال مسلمة ليت هذا المرونىّ[a] لا تكلّفنا اتباعه فى هذا البرد فقال حسّان النبطىّ مولى بنى شيبان انا اضمن لك ان[b] يزيد لا يَبْرَهُ ٱلْأَرْضَ يريد لا يبرح العرصة فقال العبّاس لا امّ لك انت بالنبطيّة ابصر منك بهذا فقال حسّان انبط الله وجهك اشقرَ اهمرَ ليس أَلْيَه طابِىُ الخِلَافَة يريد احمر ليس عليه طابع الخلافة فقال مسلمة يابا سفيٰن لا يهولنّك قول ابى العبّاس فقال حسّان انّه اهمق لا يعرف يريد احمق لا يعرف، ولمّا بلغ يزيد ابن المهلّب اقبال مسلمة والعبّاس فى جند الشام والجزيرة كتب الى محمّد بن[c] المهلّب فى القدوم من فارس فقدم عليه وقيل ليزيد ايت فارس فانّ بها قلاعًا منيعة فان اعطيتَ ما تريد والّا اتيتَ خراسان فقال امع الوُعُول بفارس فقال محمّد اقم فقاتل باهل مصرك فقال حبيب لا تُخدعنّ فانّ اهل مصرك غير مقاتلين ولكن احمل هذا المال واخرج الى الموصل فادع عشيرتك بها فقال يابا بسطام اردتَ ان تقرّبنى من عدوّى فيقاتلنى فى بلاده لا ولكنّى آتى واسطًا ثمّ اقرب من الكوفة وارتاد مكانًا فيه مجال للخيل وارجو ان ينضمّ الىّ من اهل الكوفة مثل من معى، فعسكر عند الجسر وامر مروان بن المهلّب ان[d] يستغزّ الناس والحسن البصرىّ يثبّط الناس عنه ويحذّرهم الفتنة واخذ مروان ناسًا من اصحاب الحسن فحبسهم ثمّ كُلّم فخلّاهم وخرج يزيد يُومٌ واسطًا واستخلف على البصرة مروان[e] بن المهلّب وقدم يزيد

---

a) *Maronita?* An legendum المروزى coll. supra p. ١٣c? b) Additur لا. c) Cod. ابن omisso محمد الى. d) Deëst ان. Deinde Cod. يَسْتَغِزّ. Fortasse legendum يستنفر. e) Ibn Khallicán l. l., p. ١٢١ معاوية بن يزيد, sed v. infra et cf. quoque Weil, I, p. 601.

Digitized by Google

واسطًا فى عشرين الفًا a وشخص بعدىّ بن ارطاة ومن حبسه معه وعظّم الناس امر اهل الشام فخطبهم يزيد فقال قد سمعتُ ارتجاس هذا العسكر بقولهم جآء مسلمة وجآء العبّاس وجآء اهل الشام وما اهل الشام هل هم الّا تسعة اسياف سبعة منها لى وسيفان علىّ وما مسلمة جرادة صفرآء وما العبّاس بسطوس بن بسطوس اذ اتاك فى بَرَابِرِه وجَرَامِقَتِه a وجَرَاجِمِه وانباط وابنآء فلّاحين واوباش اخلاط كاشلآء اللحم واقباط اليس لكم جثث كجثثهم اوليسوا بشرًا مثلكم يالمون كما تالمون فاعيرونى سواعدكم ساعة تصفّقون بها خراطيمهم فما هى الّا غدوة او روحة حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، ووجّه يزيد اخوته يرتادون له موضعًا للمعسكر فاختاروه بالعَقْر فقال الفرزدق c

فَلَا زَجَرْتَ ٱلطَّيْرَ إِنْ كُنْتَ زَاجِرًا غَدَاةَ نَزَلْتَ ٱلْعَقْرَ انَّكَ تُعْقَرُ

وخلّف على واسط ابنه معوية وخلّف عنده عديًّا d ومن حبس معه وخزائنه وسار حتّى عسكر بالعقر وهو من ارض سُورَا بين المدائن والكوفة وقدم عليه ناس من اهل الكوفة فانضمّوا اليه ونزل عبد الحميد النُّخَيلة وشقّ الانهار لئلّا يصل احد الى الكوفة وبعث الى مسلمة جيشًا ليقاتلوا معه ابن المهلّب، ولمّا قرب اهل الشام من يزيد وجّه اخاه محمّد وكان يسمّى المسوم e وابنه المعارك فى جمع f كثيف فلقوا العبّاس بن الوليد

---

a) Cod. الف. b) Primae litterae subscribitur ح. (Singul. est جُرْمُقانىّ). Nomine sequenti designantur incolae urbis Palaestinensis الجرجومة, v. Beládzorí, p. 109 sqq. c) Metrum est الطويل. d) Cod. عدىّ. e) المسوّم aut المشوّم? f) Cod. جميع.

Digitized by Google

بسورا وهو فى اربعة الف سوى من صار اليه من اهل البصرة مخالفين ليزيد فالتقوا فانكشف اهل الشام وصبر هُرَيم بن ابى طَحْمَة[a] واهل البصرة وناداهم هُرَيم ياهل الشام لا تسلمونا فعطفوا وهزموا اصحاب يزيد، وعقد يزيد لعبد الله بن حيّان العبدىّ على اربعة الف وضمّ اليه فُضَيل بن هَنّاد وسالم المَنْتُوف فى خيل فعبروا الصَّرَاة فوجّه[b] اليهم مسلمة خيلًا من اهل الشام عليهم سعيد بن عمرو وكان لاهل الشام كمين فاقتتلوا فقُتل عبد الله ابن حيّان وجال اهل العراق وخرج كمين اهل الشام عليهم عند جولتهم فانهزموا حتّى اتوا يزيد ثمّ عبروا ومسلمة الصَّرَاة وخلّف الاثقال وخندق خندقين فقال المهلّب بن العلآء بن ابى صفرة انّ هٰؤُلآء خندقوا خندقًا بعد خندق ولا آمن ان يصلوا بخندقهم الى خندقنا فعاجلهم فضحك يزيد وقال ان وصلوا فَمَهْ فما اظنّ العسكرين ضمّا رجلًا اضعف قلبًا منك فقال حبيب اما والله انّك لتعرفه بغير[c] الجبن وقد اشار بالراى ورماك به فبيّتْهم وعاجلْهم فهمّ يزيد بذلك فقال بعض من معه من القرّآء[d] لا يحلّ لنا ان نبيّتَهم حتّى ندعهم، ولمّا كان اليوم الّذى قُتل فيه يزيد وهو يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٠٢ خرج منسر لاهل العراق ومنسر[e] لاهل الشام فسمع يزيد ضجّة فقال ما هذا فقيل الناس يقتتلون فدعا بدرعه وثيابه وخرج ووُضع له كرسىّ على باب خندقه ووُضع لمحمّد بن المهلّب كرسىّ اخر وجعلا يتحدّثان وكانت اصابت يزيد قبل ذلك حمّى فضعف فامر

---

a) Cod. طحفه. b) Cod. وجه. c) Cod. بغين (aut legendum est لتقرفه). d) In margine exsecrantur. e) Cod. ميسر — وممسرًا.

الناس فتقدّموا وعلى ميمنته حبيب بن المهلّب وعلى ميسرته المفضّل بن المهلّب والراية مع المهلّب بن العلآء وركب محمّد فرسه فلحق بهم فصاروا من معه على حاميتهم وزحف اهل الشام فاقتتلوا وصبر الناس فقال مسلمة للوَضّاح مولى عبد الملك انطلق الى جسر الصَّرَاة فاحرقه واحرق السفن الّتى فى الصَّرَاة فاحرق الجسر وبعض السفن فلمّا علا الدخان اضطرب عسكر يزيد فقال يزيد ما للناس قيل انهزموا قال ولِمَ وهل كان ثَمّ قتال ينهزم منه قيل احرق الجسر قال لعنهم الله بقّ دُخن عليه فطار بئس حَسْو الكتيبة والمعسكر كانّهم غنم شدّ فى ناحيتها ذئبٌ وصبر اهل الحفاظ وفقئت عين المفضّل وجآء محمّد وقد ضُرب على جبهته بعمود فقال له يزيد من ضربك قال لا ادرى الّا انّه حين ضربنى قال انا الغلام الجُرَشىّ[a] وكان يزيد جالسًا على كرسيّه ينتقل من مكان الى مكان فوضع على نشز من الارض فنظر فاذا فرس حبيب بن المهلّب قد جآء عائرًا فقال والله هذا فرس ابى بسطام ولا احسبه الّا قد قُتل فقال له بعض من معه انّى لاظنّه كما قلتَ وانت تشمّ التُفّاح وكانت مع يزيد تفّاحة وهو يشمّها لضعفه من الخلفة الّتى اصابته فدعا يزيد بفرسه الاشقر ثمّ ذكر قول القائل فى الاشقر ان تقدّم نُحِر وان تاخّر عُقِرَ[b] فتطيّر وقال ايتونى بفرسى الاشهب ثمّ[c] دعا ابن عطارد فقال حَدّثْنى عن ابن[d] الاشعث قال هُزِم يوم الزاوية فاتى دير الجماجم فهزم فاتى المدائن فهزم فاتى مَسْكِن فهزم فاتى جُنْدَىْ سابور فقال يزيد

---

a) Cod. hic et infra (f. ٩١ v.) الجرشى. b) Cod. عَقِر. c) Additur قال. d) Deëst ابن.

Digitized by Google

سَوْءَةً لَه ما استطاع ان ينغمس فى الموت (ثمّ يغمّض اغماضةً a)
ووالله ما هى الّا رقدة الى يوم القيامة فعلم انّه وطّن نفسه انّه
لا يبرح حتّى يموت، ولمّا لبس سلاحه دخلت عليه جاريته بَسّامة
وكانت من احبّ الناس اليه وقد تهيّأت وتلبّست فقالت السلام
عليك يا امير المؤمنين فكره ذلك كراهيّةً شديدةً وتبسّم وقال b

رُوَيْدَكِ c حتّى تَنْظُرِى عَمَّ تَنْجَلِى غَبَايَةُ d هٰذَا العَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

ثمّ خرج فقال لدارس كُنْ قريبًا منّى ثمّ طاف على رايات اهل
الشام يسأل عن راية راية منها وقال اويقاتلنى بقومى من لا له،
وكان المفضّل بن المهلّب مقبلًا على القتال بجدّ وتشمير فبينا
هو كذلك اذ قيل له ما تصنع هاهنا وقد قُتل يزيد وحبيب
ومحمّد وانهزم الناس وتفرّق من مع المفضّل فاخذ على طريق e
الى واسط وجاء اهل الشام الى عسكر يزيد بن المهلّب، وقيل
بل لم يعلم f المفضّل بقتل يزيد وحلف ان لا يكلّم عبد الملك
ابدًا لانّه هو الّذى كان خدعه فما كلّمه حتّى قُتل وكان
المفضّل يقول فصحنى عبد الملك اخر الدهر ما عذرى عند
الناس اذا نظروا الى شيخ اعور مهزوم ألّا g صدّقتنى فقلتُ كريمًا
وكان المفضّل قد فُقئت عينه فى المعركة وقال المفضّل h

وَلَا خَيْرَ فِى طَعْنِ ٱلصَّنَادِيدِ بِٱلْقَنَا وَلَا فِى لِقَاءِ ٱلْحَرْبِ بَعْدَ يَزِيدَ

والّذى قتل يزيد بن المهلّب هو القَحْل i بن عيّاش وقتله يزيد

---

a) Cod. اغماضَهُ. b) Metrum est الطويل. c) Hamása, p. ١٧٩ et Ibn Khallic. l. l., p. ١٢١ مكانك. d) Hamása عماية cum var. l. غباية. Ibn Khallic. غمامة. e) Aliquid exeidisse videtur. f) Additur بقتل. g) Sic pro هَلَّا *quidni*. h) Metrum est الطويل. i) Cod. الفَحْل, sed v. Ibn Khallic., p. ١٢٢, ١٢٣.

Digitized by Google

ايضًا ضرب كلُّ واحد منهما صاحبه وكان فى وجه يزيد وصدره اكثر من عشرين ضربة وطعنة واجتزّوا راسه ورؤوس من قُتل معه من اهل بيته وبُعث بها الى الشام الى يزيد بن عاتكة فامر ان يطاف بها فى اجناد الشام[a]، وقدم خالد بن يزيد بن المهلّب واسطًا على مُعوية بن يزيد فاخرج[b] عدىّ بن ارطاة ومن معه من[c] الحبس فضرب اعناقهم واراد قتل نسآء آل المهلّب لئلّا يؤسرن فاغلقن الباب دونه فقال الله[d] اولى اما والله لو ظفرتُ بكنّ ما بقّيتُ منكنّ واحدة والله اولى بالقدر ومضى معُوية الى البصرة، وأُسر من اصحاب يزيد فى المعركة الفان وثمان مائة فبعث بهم مسلمة بن عبد الملك الى ذى الشامة وكان عامل يزيد على الكوفة فقتلهم، وكان قتل يزيد فى سنة ١٠٢، وبعث مسلمة بن عبد الملك فى اثر آل المهلّب بجيش بعد ان أُحرقت منازلهم بالبصرة فادركوا بقَنْدَابيل فقُتلوا وكان هلال بن أَحْوَز[e] على جيش مسلمة بقندابيل فلم يعرض للنسآء وما فى ايديهنّ وحُملت رؤوس آل المهلّب الّذين قُتلوا بقندابيل ايضًا وفى اذانها[f] الرقاع باسمآئها الى يزيد بن عاتكة، فقُتلوا حتّى كان اخرهم غلام فقالوا هذا غلام صغير فقال اقتلونى فما انا بصغير فقال انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسى قد شوّكتُ[g] ووطئتُ فقال يزيد اضربوا عنقه فقتل، واقام مسلمة بعد قتل يزيد على العراق ثمانية اشهر ويقال ستّة اشهر فقُدح فيه عند يزيد وقالوا

---

a) Addidi الشام. *b*) Cod. بن فقدم. Cf. Ibn Khallic., p. ١٢٣. *c*) Cod. فى. *d*) Conjectura supplevi. *e*) Cod. احور. *f*) Cod. اذابها, cf. *al-Bayáno'l-Moghrib*, I, ١٧٤, II, ٥٥. *g*) Cod. شوّكت.

Digitized by Google

انّه غير مامون على الخراج فعزله وولّى العراق عمر بن هُبَيرة وكان يزيد بن عاتكة قد ولّى مسلمة لمّا فرغ من حرب ابن المهلّب البصرة والكوفة وخراسان واستولى عليها ولم يرسل الى يزيد شيئًا واستحيا يزيد منه ان يعزله فكتب اليه يتشوّقه فخرج مسلمة الى يزيد ليزوره فلقيه عمر بن هبيرة الفزاريّ على خيل البريد وكان يزيد بن عاتكة قد ولّاه مكانه، وفى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم وسبا سبع مائة اسير، وفيها غزا الجرّاح ابن عبد الله الحَكَميّ ارض الترك وهو امير ارمينية واذربيجان ففتح على يديه وكان فتحًا مشهورًا ۞ والخوارج فى ايّام يزيد ابن عبد الملك منهم عُقْفان خرج بناحية دمشق ثمّ رجع وآمنه يزيد ومنهم مسعود بن ابى زُبَيب a اخى مسعود خرج ايضًا بالبحرين بعد قتل اخيه ومنهم مصعب بن محمّد الوالبىّ قتله سيف بن هانئ ومنهم سعيد بن بَحْدَل مات قبل ان يلقى احدًا منهم وغير هؤلاء ۞ وكان يزيد صاحب لهو وشراب وهو صاحب سَلَامَة وحَبَابَة وكانت تسمّى العالية وكانت لرجل من المدينة فلمّا قدم يزيد الى المدينة فى زمن سليمٰن اشتراها من مولاها باربعة الٰف دينار وبلغ الخبر سليمٰن فقال لاحجرنّ على هذا المائف السفيه فلمّا بلغه قول سليمٰن استقال فاقاله مولاها وشخص بها مولاها الى افريقية فباعها هناك فلمّا استُخلف يزيد اشترى سَلَامَة من مولاها فقالت b له امراته وهى بنت عبد الله ابن عمر بن عثمان هل بقى لك من الدنيا ممّا تحبّه شيء c لم

---

a) Cod. زمب. Suspicor alterutrum مسعود esse corruptum. b) Cod. قالت. c) Cod. شيئًا.

Digitized by Google

تنله قال نعم العالية وقد بلغنى انّها بيعت بافريقية فبعثت بعض مواليها الى افريقية فاشتراها باربعة الْف دينار وقدم بها فهيّأتها بنت عبد الله واجلستها فى البيت وقالت ليزيد ان رايتَ العالية تعرفها قال نعم لقد رايتُها فما أَنْسَى فرفعت الستر فرآها فقال هذه والله هى a فقالت هى لك واخلتهما b فسمّاها يزيد حَبَابة فقام من ورآء الستر فسمعها وهى تقول c

كَانَ لِى يَا يَزِيدُ حُبُّكَ حِينًا كَادَ يَقْضِى عَلَىَّ يَوْمَ لَقِينَا d

فرفع الستر فوجدها مضطجعة محوّلةً وجهها الى الحائط فعلم انّها لم تعلم به فالقى نفسه عليها يقبّلها، وجلس يزيد يومًا وحَبَابة عن يمينه وسَلَامَة عن يساره فتغنّتا فطرب ثمّ قال لحَبَابَة غنّى صوتًا فغنّت e

وَبَيْنَ ٱلتَّرَاقِى وَٱللَّهَاةِ حَرَارَةٌ مَكَانَ ٱلشَّجَا مَا تَطْمَئِنَّ فَتَبْرُدُ

فقال أُطيرُ ومدَّ يديه فقالت كما انت فانّ لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرنّ فقالت على مَنْ تخلّف الخلافة والملك، قال وغنّت يومًا اخر فطرب يزيد طربًا شديدًا وقال لها حبيبة هل رايت اطرب منّى قطُّ قالت نعم معْوية بن ابى عبد الله الطيّار فكتب الى عبد الحميد f فى اشخاصه فاشخصه مكرمًا فلمّا بلغه ما اراده له قال سوءة على الكِبَر يستدعى g طربى فلمّا قدم على يزيد دعا يزيد لنفسه بطنفسة خزّ ودعا له بمثلها واتى بجامين مملُّوين مسكًا فوضعت بين يديه واحدة وبين يدى معْوية واحدة

---

a) Cod. فهى. b) Cod. واخلتها. c) Metrum est الخفيف.
d) Cod. القينا. e) Metrum est الطويل. f) Conjectura sic emendavi. Cod. عبد الرحمن. g) Cod. تَسْدعى.

Digitized by Google

ثمّ دعا حبابة فغنّت فاخذ معٰوية وسادةً وجعلها على راسه وجعل يدور فى البيت ويصيح الدُّخن بالنَّوَى الدُّخن بالنَّوَى a فاعجب به يزيد وامر له بثمانية الٰف دينار، ودخلت حبابة على يزيد يومًا وعلى يدها دفٌّ وهى تغنّى b

مَا أَحْسَنَ ٱلْجِيدُ مِنْ مُلَيْكَةَ وَٱلـــلَّبَّاتُ اذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا
فِى لَيْلَةٍ لَا يَرَى بِهَا أَحَدٌ يُخْبِرُ عَنْهَا الَّا كَوَاكِبُهَا

فقام اليها يزيد فقبّلها وقبّل معٰوية يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما اسخفك، ويقال كان يزيد رضّه فى بستان وحَبَابَة فضاحكها ومازحها فاخذ حبّة عنب فحذفها بها فدخلت فى فكّها فاصابها شرق فكان ذلك سبب مرضها الَّذى ماتت فيه، وحكى مسلمة بن عبد الملك قال خرجتُ مع يزيد فى جنازة حبابة فجعلتُ اعزّيه واسلّيه وهو ضارب بذقنه على صدره لا يجيبنى بكلمة فلمّا انصرفنا ودنا من القصر قال c

فَانْ تَسْلُ عَنْكَ ٱلنَّفْسُ أَوْ تَدَعِ ٱلصِّبَا d فَبِٱلْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِٱلتَّجَلُّدِ

ودخل قصره فوالله ما خرج الَّا ميّتًا رضّه بحزنه وكمده عليها، ولمّا ماتت حبابة مكث يزيد ثلثًا لا يدفنها. حتّى انتنت وهو يشمّها ويقلّبها e وينظر اليها ويبكى فكُلّم فى امرها حتّى امر بدفنها فحُملت فى نطع وخُرج بها وهو معهم حتّى اجنّها فما مكث

---

a) De ipso Jazíd ejusmodi historiola narratur in Codice 495, quem descripsit Cl. Dozy (Catal., I, 282 sqq.), f. 63 v. Recitat ibi السمك طرى عند البقّال، بدرهم اربعة ارطال،. b) Metrum est المنسرح. c) Metrum est الطويل. d) Cod. الصَبَا. e) In opere supra laudato يصمّها ويقبّلها (Cod. يسمّها).

Digitized by Google

ايّامًا حتّى دُفن الى جانبها رحمه، وكان يزيد اراد الصلاة على حبابة فساله مسلمة بن عبد الملك ألّا يفعل وقال انا اكفيك الصلوة عليها فتخلّف يزيد ومضى مسلمة فامر بعض اصحابه فصلّى عليها، وقيل انّ يزيد رضه ضعف حين[a] ماتت حبابة فلم يستطع الركوب من الجزع وعجز عن المشى وامر مسلمة فصلّى عليها ثمّ قال يزيد انّى لم اصلّ عليها فانبشوا عنها واخرجوها حتّى اصلّ عليها فقال مسلمة انشدك الله ان تفعل، وقال المدائنى جعل يزيد يطوف فى داره فيقف على المواضع الّتى كانت حبابة تقعد فيها فبينما هو كذلك اذ سمع وصيفة كانت لحبابة تنشد[b]

كَفَى حَزَنًا لِلْهَائِمِ ٱلصَّبِّ أَنْ يَرَى مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَةً قُفْرَا

فبكى وكان يُجلس تلك الوصيفة عنده فيحدّثها ويذاكرها امر حبابة حتّى مات، وكان يزيد فى بعض أيّامه قد عنّ له ان يتشبّه بعمر بن عبد العزيز رضه فبدا لحبابة هجران منه فارسلت الى الأَحْوَص وقالت اصنع لى شعرًا انشده امير المؤمنين ادعوه به فعمل الاحوص[c]

أَلَا لَا تَلُمْهُ ٱلْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا
فَقَدْ غُلِبَ ٱلْمِسْكِينُ أَنْ يَتَجَلَّدَا
بَكَيْتُ ٱلصَّبَا[d] جَهْدِى فَمَنْ شَآءَ لَامَنِى
وَمَنْ شَآءَ آسَى بِٱلْبُكَآءِ وَأَسْعَدَا

---

a) Cod. حتّى. b) Metrum est الطويل. c) Metrum est الطويل.
d) Cod. الصّبَا.

Digitized by Google

إِذَا كُنْتَ عِزْهَاةً[a] عَنِ ٱللَّهْوِ وَٱلْهَوَى
فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدَا
هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا يَلَذُّ وَيُشْتَهَى
وَإِنْ لَامَ فِيهِ ذُو ٱلشَّنَانِ وَفَنَّدَا

فلمّا سمع يزيد هذا الشعر دخل وهو يقول

هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا يَلَذُّ وَيُشْتَهَى

حتّى دخل على حبابة وعاد الى الاوّل، وكان بين موت يزيد وحبابة خمسة عشر يومًا وقال المدائنى لم يُعْلَم بموت يزيد بن عبد الملك حتّى سمعوا صوت سَلَامَة فوق القصر وهى تقول[b]

قَدْ لَعَمْرِى بِتُّ لَيْلِى كَأَخِى ٱلدَّآءِ ٱلْوَجِيعِ
وَبَبِيتُ ٱلْحَزْنِ مِنِّى دُونَ مَنْ لِى مِنْ ضَجِيعِ
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِى
قَدْ خَلَا من سَيِّدٍ كَا نَ لَنَا غَيْرِ مُضِيعِ
لَا تَلُمْنَا إِنْ خَشَعْنَا او هَمَمْنَا بِٱلْخُشُوعِ

وَٱمير المؤمنيناه

وهذا الشعر لبعض الانصار الّا البيت الاخير، وقد قيل فى بعض الروايات انّ يزيد اشترى حبابة وسلامة بمائتى الف دينار ۞ وكان موت يزيد لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ وكانت وفاته بحَوْران بقرية يقال لها أَرْبَد بينها وبين أَذْرِعات ١٣ ميلًا على طريق بيت المقدّس وقيل دُفن بها وقيل حُمل على اعناق الرجال الى دمشق ودُفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت

---

a) Correxi ex Zamakhscharii *Asás.* Cod. معزا (مُعْزًى?). b) Metrum est الرمل.

Digitized by Google

خلافته ٤ سنين وشهرًا وسنّه ٣٨ سنة وكان جسيمًا جميلًا ابيض مدوّر اللحية شديد الكبر فاجرًا وكان صاحب لهو وطرب وكان قد جعل العهد من بعده لاخيه هشام ثمّ لابنه الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ولم يحجّ فى شىء من خلافته ونقش خاتمه فَنَى السَّيِّئَاتُ يَا عَزِيزُ، اولاده ثمانية ذكور منهم الوليد ولى الخلافة وقُتل، كتّابه عمر بن هُبَيرة ثمّ ابرٰهيم بن جَبَلة ثمّ أُسَامة بن زيد البلخىّ a، قاضيه عبد الرحمٰن بن الحَسْحَاس وسعيد بن ابى وقّاص، حجّابه سعيد مولاه وخالد مولاه ✿ فهذا حين انتهى الغاية فيما اردنا اثباته من خلافة يزيد بن عبد الملك وما فيها من الوقائع وما وقع عليه الاختيار من اخباره فلناخذ فى خلافة هشام ✿

خلافة هشام بن عبد الملك

هو ابو الوليد هشام بن عبد الملك وامّه امّ هاشم بنت هشام b المخزومىّ بويع له بعهد من اخيه اليه لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ وقيل انّ اسم امّه عائشة وهى بنت هشام بن اسمٰعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة وكان عبد الملك بن مروان قد راى فى منامه عائشة امّ هشام فلقت راسه فلطعت منه عشرين لطعة فتاوّلها سعيد بن المسيّب وقال تلد عائشة من

---

a) Tabarí, Cod. Oxon. 650 (Uri), in capite de scribis publicis : وكتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم استكتب اسامة بن زيد السليحى ✿ b) Cod. هاشم.

Digitized by Google

عبد الملك ولذا يملك عشرين سنة وكانت عائشة هذه حمقآء امرها اهلها ان لا تكلّم عبد الملك حتّى تلد وكانت تبنى الوسادة ثمّ تركبها وتزجرها وتشترى الكُنْدُر فتمضعه وتعمل منه تماثيل وتضع تلك التماثيل على الوسائد وقد سمّت كلّ تمثال منها باسم ثمّ تنادى التماثيل بتلك الاسمآء يا فلانة يا فلانة فطلّقها عبد الملك وهى حامل وسار الى مُصْعَب فلمّا قتله بلغه مولد هشام فسمّاه منصورًا يتفأّل بذلك وسمّته امّه هشامًا باسم ابيه، وكان هشام بن عبد الملك حازمًا جمّاعًا للاموال وكان احول نحيلًا واتته الخلافة وهو بالرُّصافة فجآءته خيل البريد وسُلّم عليه بالخلافة وسُلّم اليه القضيب وخاتم الخلافة الّذى كان بنو اميّة يتناقلونه وركب هشام من الرصافة حتّى اتى دمشق، وكان يزيد اراد ان يبايع لعبد العزيز بن الوليد فمنعه مسلمة فبايع لهشام وبعده للوليد a بن يزيد وكان يزيد اذا راى الوليد ابنه توجّع بسبب تاخيره من بعد هشام لانّ الوليد كان عند مبايعة ابيه لهشام صغيرًا لم يبلغ فلمّا بلغ الحلم ندم ابوه على تولية هشام وقال لو انتظرت بلوغ ابنى ولٰكنّ مسلمة لم يَدَعنى وكان اذا راى الوليد يقول الله بينى وبين مَنْ جعل هشامًا بينى وبينك ۞ وعزل هشام عمر بن هُبَيرة عن العراق وخراسان وولّى ذلك خالد بن عبد الله القَسْرىّ فولّى خالد اخاه أَسَدًا b خراسان وكان من حديث خالد بن عبد الله وعمر ابن هُبَيرة انّ عمر c كان عاملًا ليزيد بن عبد الملك على العراق وولى هشام فاقرّه وكان خالد بن عبد الله ضرب حَبّابة لمّا

---

a) Cod. الوليد. b) Cod. اسد. c) Addidi ان عمر.

Digitized by Google

كان يلى مكّة للوليد بن عبد الملك وكانت يومئذ تسمّى العالية فصارت ليزيد فلمّا ولى خافه خالد وخاف حبابة وكان عمر بن هُبَيرة قد تبنّى حَبَابة فسأل خالد عمرَ a ان يترضّاها له واهدى اليه هدايا ففعل فقالت قد وهبته لكَ فلم يشكر له خالد ذلك وحبسه حين ولى العراق بعده، وكان عزل هشام لعمر وتولية خالد فى أوّل سنة من ولايته، حكى اياس بن مُعاوية قال كنتُ عند ابن هُبَيرة فى يوم جمعة وقد اذّنوا فجآء غلام له يعدو فقال انّ قومًا دخلوا على البريد ووكّلوا بالباب من يحفظه قال اياس فقمتُ فخرجتُ فمنعنى الحرس فقال ابن هبيرة وهو فَزِع متهيّد b هكذا تقوم القيامة واقيمت الصلاة فصلّى خالد بالناس وقرأ عهده وكتبه ثمّ ارسل الينا فاتيناه c فقلت انا اياس ابن مُعاوية فاطلقنى وحبس ابن هبيرة، فلمّا حبس خالد عمر بن هبيرة قال الفرزدق d

لَقَدْ حَبَسَ ٱلْقَسْرِىُّ فِى سِجْنِ وَاسِطٍ فَتًى شَيْظَمِيًّا لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ

فَتًى لَمْ تُؤَرِّكْهُ ٱلْأَمَآءُ وَلَمْ يَكُنْ غِذَآءُ لَهُ لَحْمُ ٱلْخَنَازِيرِ وَٱلْخَمْرُ

فقال ابن هبيرة ما رأيتُ اكرم من الفرزدق هجانى اميرًا ومدحنى اسيرًا وكان قد هجاه فى أيّام يزيد بابيات أوّلها e

أَأَطْمَعْتَ f ٱلْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَزَارِيًّا g أَحَدَّ يَدِ ٱلْقَمِيصِ

وكتب هشام الى خالد فى عذاب ابن هبيرة والاستقصآء عليه

---

a) Cod. عمر خالدًا. b) Conjectura sic scripsi, licet 5ta forma verbi هيد in Lexico non memoratur. Cod. مُنهَير. c) Cod. فاتياه. d) Metrum est الطويل. e) Metrum est الوافر. f) Ibn Cotaiba, p. ٢٠٨ اوليت. g) Cod. فوارسا.

Digitized by Google

فجدّ خالد فى تعذيبه، قال الضّعق بن حَزْن لمّا قدم خالد العراق رايتُه يعذّب ابن هبيرة فاخرج يومًا من السجن وعليه عباءة فتكشّف فنظرتُ اليه وقد رفع اصبعه الى السمآء يدعو فعلمت انّه سينجو، قال خُلد بن جَبَلة كنتُ مع ابن هبيرة فى حبس خالد وكان عمر قد ضربنى قبل ذلك فقال عمر يا ابا جبلة انّ الحفيظة تُذهب الحقد وقد امرتُ موالىّ ان يحضروا لى الليلة وهم منتهون الىّ فهل لك فى الخروج قلتُ لستُ فاعلًا قال فأشر علىّ قلتُ لا تخرجنّ به فى دار قوم قال وكان امر مولى له فاستاجر دارًا الى جنب السجن وكانوا a يحفرون الليل ويفرشون التراب فى الدار فتصبح الشآء وقد لبّدته بابوالها ووطئته وافضى النقب الى الموضع b الّذى فيه ابن c جَبَلة فقال لهم لستُ بصاحبكم فاتوا عمر بن هبيرة فقام حتّى دخل النقب فخرج منه وكان ابن c جبلة اشار عليه ان يقدّم كتابًا الى هشام يبعث به رسولًا فبعث بكتابه ابا الفوارس الاعرج الباهلىّ فقدم به الرصافة غدوةً وقدم ابن هبيرة عشيّةً، ولمّا توجّه ابن هبيرة الى هشام سمع امراة من قيس وهو فى طريقه تقول لا والّذى اسئلُهُ ان ينجّى عمر بن هبيرة فقال يا غلام اعطها ما معك واعلمها انّى قد نجوتُ، وبعث خالد فى طلب اثر d ابن هبيرة سعيد بن عمرو الجُرَشىّ e وكان سعيد حاقدًا على ابن هبيرة بسبب عزله اياه عن خراسان وكان ضربه عمر ونفخ فى دبره بكيرٍ فلم يقدر عليه، وقدم ابن هبيرة الشام فاشارت عليه

---

a) Cod. وكان. b) Cod. موضع. c) Deëst ابن. d) Cod. اثر طلب. e) Cod. الحرشى.

Digitized by Google

قيس بان يستجير بامّ حكيم بنت يحيى امراة هشام فقال والله لا استجير بامراة قالوا فاستجر بابى شاكر مسلمة بن هشام قال هو صبىٌّ ولكنّى استجير بابى سعيد مسلمة بن عبد الملك قالوا انستجير به وقد وليت ما كان يليه ولم تبق عليه قال هو كريم فسيجيرنى ولا يُسلمنى ابدًا فتوجّه اليه ومعه وجوه القيسيّة فلمّا رآه مسلمة كره مصيره اليه ثمّ انطلق مسلمة الى هشام فكلّمه فى ابن هبيرة وقال نخاف من تحامل خالد عليه للمضريّة a فآمنه هشام على ان يؤدّى ما طولب به فادّاه، ثمّ انّ خالد بن عبد الله كتب الى هشام يساله فى القدوم عليه فاذن له فى ذلك فحمل الطافًا وتحفًا واموالًا وقدم على هشام، قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كنّا فى رصافة هشام ومعنا مسلمة ابن عبد الملك وسليمٰن بن هشام وابن هبيرة اذ خرج الينا b رسول هشام فقال انّ امير المؤمنين يعزم عليكم ان تتلقّوا ابا الهيثم فقال ابن هبيرة وانا ايضًا فقال ما اراد امير المؤمنينُ غيرك فركب الناس لتلقّيه وركب ابن هبيرة بغلته، قال عبد العزيز فلقِينَا خالد فسلّم علينا وسلّمنا عليه ولم يسلّم خالد على ابن هبيرة وتقدّم ابن هبيرة على بغلته فصاح به خالد ابقتَ اباق الكلب قال نعم حين نُمْتَ c نومَ الامة d، ولمّا قدم ابن هُبيرة على هشام كاده الابرش الكلبىّ واصحاب خالد فاعدّوا مائة من خيل المضمار بشاشتها وقوّامها فقدّحوها واضمروها وامروا مُجرّيها ان يعارضوا بها هشامًا يومًا اذا ركب فعورض بها فراى

---

a) Cod. للمضرمة. b) Cod. علينا. c) Cod. نمت نمت.
d) Cod. الامّة.

Digitized by Google

خيلًا لا يعرفها لنفسه فسال عنها فقالوا هذه لابن هبيرة فاستشاط غضبًا وقال واعجبا اختار ما اختار ثمّ قال a والله ما رضيتُ عنه بعدُ وهو يُوَاثِمُنى فى الخيل علىّ بعُمَر فدعى به وهو يسير فى عرض الموكب فجآء مسرعًا وقد بلغه الخبر فقال له هشام ما هذه الخيل قال خيل اخترتُها وطلبتها من مظانّها حتّى جمعتها لك فمُرْ بقبضتها فسُرّى عن هشام وكان سبب بقآء قلبه له b وآنس به فقال له هل لك ان اعمل لك فى البيعة لمسلمة بن امير المؤمنين قبل الوليد قال أَوتفعل قال نعم قال ان فعلتَ ولّيتك العراق واتى ابن هبيرة الوليد فقال له بعد حديث طويل جرى بينهما ايُّها الامير لم نر مثل ما نلقى من هذه الاحوال فيك وقد علم خُولتنا لك وميلنا اليك فهو يجرّعنا الغيظ ولستُ آمنه عليك وان اذنتَ لى عملتُ فى امر يتعجّل نفعه وتامن به ثمّ الامر بعدُ اليك قال وما هو قال ندعو هشامًا الى ان يعجّل الامر لابنه ابى شاكر ويتعجّل لك منه مالًا جليلًا رغيبًا فان حدث بهشام حدث نظرتَ فى امرك وان شئتَ خلعتَ c مسلمة وعقدتَ الامر لمن احببتَ فقد علمتَ طاعتى فى قيس وهم اخوالك والامر منته الى ما رمتَ واردتَ قال فافعل فاتى هشامًا فقال قد احكمتُ الامر فهات العهد على العراق واذا بويع لمسلمة مضيتُ فاعطاه d عهدًا، وكان خالد يخاف ابن هبيرة خوفًا شديدًا فدسّ رجلًا فضرب مضربًا فى طريق ابن هبيرة الى هشام فلمّا مرّ به قام اليه فقال انا مولاك وقد لغبتَ فهل لك فى شربة عسل بمآء بارد فشربها ثمّ نهض يريد منزله وقوّض الرجل مضربه

---

a) Cod. عدم. b) Addidi له. c) Cod. خلعتُ. d) Cod. فاعطا.

Digitized by Google

واستمرّ ومات ابن هبيرة من يومه ويقال انّه فلج فمات ، وكان يقال رجل اهل الشام عمر بن هبيرة ورجل اهل البصرة عمرو بن يزيد a الأُسَيّدىّ ورجل اهل الكوفة بلال بن ابى بُرْدَة فذكر ذلك لعمرو بن يزيد فقال صدقوا ولكنّ بلالاً خبٌّ فقيل ذلك لبلال فقال رمتنى بدآئها وانسلَتْنى b ☆ وكان خالد قد ولّى مالك بن المنذر بن الجارود العبدىّ احداث البصرة وشرطتها فبعث مالك c الى الحسن البصرىّ وبلغه عنه شىء ما هذه الجموع لئن جلستَ مجلسك لاضربنّ عنقك او لاضربنّك مائة سوط فقال الحسن يكفينى ذلك سوطان وضرب مالك ابن ثابت البُنَانىّ ثمّ شتم الحسن وبعث ان اعتزلْ مسجدنا فانّك تعبث d امر المؤمنين والامير وكتب مالك الى خالد يذكر له امر الحسن وعبثه e الامر فكتب اليه خالد انّك لستَ من الشيخ فى شىء فانْهَ عنه واياّك ان تعرض له فاتاه رسول مالك فقال انّ ابا غسّان يقريك السلام ويقول ان رايتَ ان تاتى المقصورة فافعل فجعل الحسن يقول انّ ابا غسّان يقريك السلام ويقول لك ان رايتَ ان تاتى المقصورة يردّد ذلك ثلثًا لا لا لا ثمّ دخل الحسن على مالك فوعظه فقال اتّق الله لا تترجّح فى هذه الامانىّ فانّ احدًا لم يعط شيئًا بامنيّة دون عمل ، وممّا احدث مالك انّه ضرب عمرو ابن يزيد الاسيّدىّ بالسياط حتّى مات فخرجت رجال من تميم وعاتكة امراة عمرو فشكوا الى هشام فبعث الى مالك فلم يفارقه رسول هشام حتّى قدم به عليه فلمّا دخل مالك بن المنذر على

---

a) Cod. زيد. b) Cod. وانسَلّتنى (sic). c) Cod. وشرطها فبعث بذلك. d) Cod. تعبثُ et deinde امير. e) Cod. وعَبْثهُ et deinde الامرا.

Digitized by Google

هشام قال لا مرحبًا لک ولا اهلًا لا قرّب الله دارک ولا سهّل محلّته a اقتلتَ عمرو بن يزيد فوالله لقد كان خيرًا منک نسبًا ورِيشًا وعقبًا فقال مالک ولِمَ يا امير المؤمنين الستُ ابن المنذر بن الجارود ومالک b بن مِسْمَع فامر به فوجئت عنقه وحبس فمات فى الحبس فيقال انّ القيسيّة دسّت اليه من قتله فى السجن فقال الفرزدق c

لَئِنْ مَالِكٌ أَضْحَى قَدِ ٱنْشَعَبَتْ بِهِ
شُعُوبُ ٱلَّتِى يُؤَدَّى d كُلُّ ذَاهِبِ
وَإِنْ مَالِكٌ أَمْسَى ذَلِيلًا e فَطَالَمَا
سَعَى فِى ٱلَّذِى مَنْ صَادَقَتْ غَيْرُ أُلْبِى f

وكان خالد كتب الى مالک ان يحبس الفرزدق فحبسه قبل ذلک ولذلک قصّة ليس هاهنا موضعها ☆ وحجّ هشام بالناس اوّل سنة وليهم فيها ولمّا قدم المدينة تلقّاه الناس وفيهم سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمن بن عفّان فسلّم عليه وسار معه الى جنبه فقال له سعيد يامير المؤمنين انّ الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم g ولِمَ يزالون يلعنون ابا تُراب (رضه) فى هذه المواطن الصالحة فامير المؤمنين ينبغى ان يلعنه فى هذه المواطن فشقّ ذلک على هشام وثقل

---

a) Cod. محلمک. b) Genealogiam Máliki ibno 'l-Mondzir frustra quaesivi. Fortasse mater ejus filia erat Máliki ibn Misma' (qui memoratur ab Ibn Cotaiba p. ٢١٤). c) Metrum est الطويل. d) Cod. يُودَى. Voce التى intelligitur الداهية الكبيرة. e) Cod. دليلا. f) Cod. عمر التى. g) I. e. عثمان.

Digitized by Google

عليه كلامه ثمّ قال انّا ما قدمنا لشتم[a] احد ولا لعنه انّما قدمنا حجّاجًا ثمّ قطع كلامه، وفى هذه السنة غزا مروان بن محمّد باهل الجزيرة واهل الشام وهو على الجزيرة من قبل هشام ومعه سعيد بن هشام على اهل الشام ودخل من درب مَلَطيّة وافتتح حصنًا يسمّى مَوَاسَا عنوة بعد ما حصرهم ورماهم بالمجانيق فسالوه الامان فابى عليهم الّا على حكمه فحكم لمّا فتحه بقتل المقاتلة وسبى الذرارى وقسم ذلك بين المسلمين وهدم الحصن ☆ وفى سنة ١٠٩ ولّى هشام يوسف بن عمر[b] الثقفىّ ابن عمّ الحجّاج بن يوسف اليمن ☆ وفى سنة ١٠٧ غزا مسلمة بن عبد الملك قيساريّة وهى بين ملطيّة وكماخ ففتحها، وفى هذه السنة وقع طاعون شديد هلك فيه خلق كثير ثمّ اخذ فى الدوابّ والبقر ☆ وفى سنة ١٠٨ غزا اسد بن عبد الله الخُتّل[c] فلم يلبث المشركون حتّى انهزموا فاسر وسبا وغنم وظهر على البلاد ☆ وعزل هشام خالد بن عبد الله القسرىّ عن خراسان وصرف عنها اخاه اسدًا وذلك فى سنة ١٠٩ واستعمل على خراسان اشرس بن عبد الله السلمىّ وامره ان يكاتب خالدًا وكان اشرس خيّرًا فاضلًا وكان يسمّى الكامل لفضله ولمّا قدم اشرس خراسان فرح اهلها لفضله ولما كانوا[d] لقوه من اسد بن عبد الله من الكبر وكان اسد بن عبد الله لمّا قدم خراسان نزل على باب بلخ وقعد على حجر هناك وخرج الناس للقائه فلمّا رأوه قال لهم نصر بن سيّار اسد على حجر والله لا لقيتم منه خيرًا وكان اهل خراسان يبغضونه ☆ وفى سنة ١١٠ غزا معوية بن هشام

---

a) Cod. السسم. b) Cod. عمر بن يوسف. c) Cod. الحمل.
d) Cod. كان.

Digitized by Google

الصائفة وبعث عبد الله البطّال على مقدّمته فافتتح حصونًا من بلاد الروم واصيب فيها ناس منهم وحاصر معٰوية بن هشام a ٥ وفى سنة ١١٢ مات رجآء بن حيٰوة مولى كندة وهو زاهد بنى اميّة وهو الحاكم فى دولتهم برايه، وفى هذه السنة خرج مسلمة بارض الترك فى اهل الشام فى شتآء وثلوج ومطر شديد فلقى الترك فهزمهم حتّى جازوا الباب وسار b فى اثرهم وخلّف الحرث ابن عمرو الطائىّ ليبنى الباب ويحصّنه وسار هو وفتح على يديه مدائن وحصون وقتل وسبا وحرق اهل الترك بالنار ثمّ انصرف فاقبلت الترك بعد ان رجع الناس وخلّفوا الباب ورآء ظهورهم وهم فى قلّة فرجع عليهم مسلمة فقاتلهم وهزمهم واصاب لهم كمينًا وقتل خاقان ملك الترك وانهزم من بقى منهم فى الليل، وفى هذه السنة ولى مروان بن محمّد اذربيجان والسباب وارمينية، وفيها قتل عبد الوهّاب بن بُخْت c مع البطّال بارض الروم وذلك انّ الناس انهزموا عن البطّال وانكشفوا فجعل عبد الوهّاب يقول ما رايتُ فرسًا اجبن منه ثمّ القى الخوذة عن راسه وعقد عمامته فى الرمح ثمّ صاح انا عبد الوهّاب بن بُخْت c امن الجنّة تفرّون وتقدّم الى نحو العدوّ ومرّ برجل من المسلمين وهو يقول واعطشاه فقال اصبر فانّ الرىّ امامك وخالط القوم وقُتل وقتل فرسه وكان عبد الوهّاب رجلًا d غزّآءً له مواقف معروفة ٥ وفى سنة ١١٥ غزا معٰوية بن هشام الصائفة ومعه اهل الشام والجزيرة وعبد الله البطّال فلمّا التقى المسلمون والروم وكان على الجماعة

---

a) Excidisse videtur nomen urbis. b) Cod. وشار. c) Cod. بحت. d) Cod. رجل.

Digitized by Google

عبد الله البطّال برز غلام من الروم فقال انا الغلام البَريدىّ a مولى امّ البنين من بنى اميّة فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله ورجع يجرّ رمحه ثمّ عاد وقال من يبارزنى انا الغلام البريدىّ مولى امّ البنين من بنى اميّة فخرج اليه رجل من المسلمين فقُتل ثمّ برز اليه رابعة وخامسة وهو فى كلّها يتكنّى ويظفر ويقتل فقال البطّال هذا ابن الفاجرة يقتل b اصحابنا ونحن ننظر اليه فقال بعض اصحابه انا ابرز اليه فقال البطّال لا بل انا ابرز فقال انت امير هذه الجماعة ان أُصبت ضاع الناس فقال لا لعمرى يا معشر الناس ان أُصبتُ فاميركم عثمان وخرج اليه فطعنه البريدىّ فالقى الطعنة فى الترس وضربه البطّال على راسه فقدّ راسه ويده وكتفه حتّى بلغ السيف الى عنق فرسه وصاح البطّال خذها وانت الغلام البريدىّ مولى امّ البنين وانا البطّال والتفت الى الناس وقال معاشر المسلمين حملة واحدة وهو الظفر فحمل الناس حملة رجل واحد فانهزم الروم ووقع المسلمون فيهم فاكثروا القتل والسبى واستباحوا عسكرهم وغنموا اموالهم ☆ واعاد هشام ولاية خراسان الى خالد بن عبد الله فى سنة ١١٧ واعاد خالد اخاه اسدًا اليها فلمّا قدمها احسن السياسة بها بخلاف ما كان عاملهم به اوّلًا وغزا اسد الترك فقتل ملكهم وقتل معه خلقًا كثيرًا وغنم وسبا وسلم اسد والمسلمون ومات اسد فى سنة ١٢٠ من دُبَيلة كانت فى جوفه واستخلف على خراسان جعفر بن حنظلة فبقى اربعة اشهر عليها عاملًا ثمّ بعث هشام عهد نصر بن سيّار فى سنة ١٢١، وفى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الله القسرىّ عن

---

a) Cod. h. l. sine punctis. b) Cod. يعمّل.

Digitized by Google

العراق ونكبه واحضر يوسف بن عمر من اليمن وكان عليها واليًا فولّاه العراق وقيل بل كتب اليه كتابًا ان سِرْ من مكانك الى العراق فقد ولّيتكه، وسنكتب تتمّة اخبار خالد وبقيّة اخبار يوسف بن عمر فيما ياتى عقبة[a] هذه الاوراق من خلافة هشام فسار الى الكوفة ☆ واختصم اولاد الحسن والحسين فى صدقة رسول الله صلّعم فى سنة ٢١ فترافع عبد الله بن الحسن بن الحسن وزيد بن علىّ بن الحسين الى خالد بن عبد الله وهو والى على المدينة يومئذ من قبل هشام فحضر المسجد واحضرهما[b] خالد وكان خالد يحبّ ان يتشاتما ففهما فذهب عبد الله يتكلّم فقال زيد لا تعجلْ يابا محمّد اعتف زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدًا ثمّ قال يا خالد لقد جمعتَ ذرّيّة رسول الله صلّعم لامر ما كان يجمعهم اليه[c] ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلّم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابى تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالى عليك حقًّا ولا طاعة فقال زيد اسكتْ ايُّها القحطانىّ فانّا لا نجيب مثلك فقال ولِمَا ترغب عنّى فوالله انّى لخير منك وابى خير من ابيك فضحك زيد وقال يا معاشر المسلمين هذا الدين قد ذهب اذ[d] اذهبت الاحساب فوالله انّه ليذهب دين القوم ولم تذهب احسابهم فتكلّم عبد الله بن وافد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضه فقال كذبتَ والله يا قحطانىّ هو والله خير منك نفسًا وأُمًّا ومحتدًا وتناوله بكلام كثير ثمّ اخذ من حصباء المسجد فضرب به الارض ثمّ قال أُفٍ ما لنا

---

a) Cod. عقبب. b) Additur وحضر. c) Cod. عليه. d) Om. اذ.

Digitized by Google

على هذا صبر ثمّ قام، وخرج زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له فرفع اليه القصص فكلّما قرا هشام قصّة كتب فى اسفلها ارجع الى اميرك فيقول زيد والله ما ارجع الى خالد ابدًا وما اسئل مالًا فاذن له هشام يومًا وجلس فى علّيّة فصعد زيد الدرج وكان بادنًا فاتّبعه خادم هشام من حيث لا يعلم زيد فوقف زيد فى بعض الدرج وقال والله ما احبّ الدنيا احد الّا ذلّ فلمّا اعيد ذلك على هشام علم انّه سيخرج عليه وقال له فى بعض كلامه لقد بلغنى يا زيد انّك تحبّ الخلافة وتتمنّاها ولست هناك فانّك ابن أَمَة فقال زيد اقّ لك جوابًا قال فتكلّمْ به قال انّه ليس احد اولى بالله ولا ارفع عنده منزلة من نبىّ ابتعثه وقد كان اسمٰعيل من خير الانبيآء وولّد خيرهم محمّدًا صلّعم وكان ابن أَمَة واخوه ابن صريحة مثلك فاختاره الله تعالى عليه فاخرج منه خير نبىّ صلّعم وما على احد جدُّه رسول الله صلّعم ما كانت امُّه فقال هشام اخرج عنّى قال ان خرجت لا ترانى الّا حيث تكره، ووافق قدوم زيد ابن علىّ الشام وورد كتاب يوسف بن عمر على هشام يعلمه فيه انّ خالد بن عبد الله القسرىّ وولده يزيد يدّعيان انّ لهما مالًا قِبَل زيد بن علىّ ومحمّد بن عمر وداوود بن علىّ بن عبد الله ابن العبّاس وقبل جماعة اخرين من بنى هاشم وغيرهم فبعث هشام الى زيد بن علىّ يخبره بذلك فانكر وانكر الجماعة كلّهم فقال لهم هشام فاخرجوا اليه يجمع بينكم وبينه فقال زيد بن علىّ انشدك الله والرحم ان تبعث بى الى يوسف بن عمر، قال وما ذا الّذى تخاف منه، قال اخاف ان يعتدى علىّ، قال هشام ليس له ذلك ودعا كاتبه وقال اكتب الى يوسف امّا بعد

اذا قدم عليك فلان وفلان a فاجمع بينهم وبين خالد القسرىّ وابنه يزيد فان هم قرّوا بما عليهم فسرّح بهم الىّ وان هم انكروا فاسئله بيّنةً فان لم يُقِمْ بيّنة فاستحلفهم بالله الّذى لا الٰه الّا هو انّه ما استودعهم خالد ولا ابنه يزيد وديعة ولا لهما قبلهم شىءٌ وخلّ سبيلهم، فقالوا انّا نخاف تعدّيه كتابك، قال كلّا انّى قد صدّقتكم ولكن لا بدّ ان تكذّبوا خالدًا فى وجهه وانا باعث معكم رجلًا من الحرس ياخذه بذلك حتّى يردّكم الىّ، قالوا جزاك الله خيرًا، فوصلهم هشام وسرّح بهم الى يوسف بن عمر فلمّا قدموا على يوسف اجلس زيد بن علىّ قريبًا منه والطفه فى المسئلة ثمّ سالهم عن المال فانكروا جميعًا فاخرج يوسف خالدًا اليهم فى عباءة وقال هذا زيد بن علىّ وفلان وفلان الّذين ادّعيتَ عليهم ما ادّعيتَ وقد امر امير المؤمنين بكذا وهذا كتابه فهل عندك بيّنة بما ادّعيتَ، فلم تكن له بيّنة فقال يوسف للقوم اتحلفون انّ خالدًا ما اودعكم مالًا ولا له قبلكم حقّ، فقال زيد أنّى يودعنى هذا مالًا وقد شتم ابآى على منبره وسكت القوم ثمّ التفتوا الى خالد باجمعهم وقالوا ما حملك على ما صنعت، قال انّه غلّظ علىّ العذاب فادّعيت ما ادّعيتُ وامّلتُ ان ياتى الله بفرج قبل قدومكم، فاطلقهم يوسف فمضوا وتخلّف بالكوفة زيد بن علىّ وداوود بن علىّ واقبلت الشيعة تختلف الى زيد بن علىّ ويوسف يامره بالخروج وبلغ ذلك هشامًا فكتب الى يوسف قد بلغنى انّ زيدًا يحتجّ عليك فى مقامه بخصومة بينه وبين قوم بالمدينة فازعجه عن الكوفة، وكان قد بايع لزيد بن

---

a) Cod. فلان.

Digitized by Google

علىّ a سَلَمَة بن كُهَيل ونصر بن خُزَيمة العبسىّ ومعْوية بن اسحٰق الانصارىّ وناس من وجوه اهل الكوفة فلمّا راى ذلك داوود بن علىّ قال يا ابن عمّى لا يغرّنّك هٰؤلآء من نفسك ففى اهل بيتك لك عبرة وذكره بايّام علىّ والحسن والحسين عمّ ولم يزل به حتّى اخرجه معه فخرجا حتّى اذا بلغا القادسيّة تبعه شيعته حتّى بلغوا الثعلبيّة وقالوا له نحن اربعون الفًا وان رجعتَ الى الكوفة لم يخلف b عنك احد فجعل يقول انّى اخاف ان تخذلونى وتسلمونى كما فعلتم بابى وجدّى فحلفوا له واعطوه المواثيق والايمان المغلّظة فقال له داوود بن علىّ يابن عمّى هكذا قالوا لابيك وجدّك ثمّ لم يفوا فقالوا لزيد انّ هذا لا يحبّ ان تظهر انت ويزعم c انّه واهل بيته احقّ منكم بهذا الامر ولم يزالوا حتّى رجع زيد معهم الى الكوفة فاستخبأ d وبثّ دعاته واخذ ينتقل من موضع الى موضع e وبايع من استجاب له وقال له سَلَمَة f بن كُهَيل حين رجع انشدك الله كم بايعك قال اربعون الفًا قال فكم بايع جدّك قال ثمانون الفًا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال فانت خير ام جدّك قال بل جدّى قال افقرنك الّذى خرجت فيه خير ام القرن الّذى كان فيهم جدّك قال بل القرن الّذى كان فيهم جدّى قال افتطمع ان يفى لك هٰؤلآء وقد غرّوا جدّك قال فانّهم بايعوا لى ووثّقوا قال فانّى اخرج من البلد لانّى لا آمن ان يحدث فى امرك حدث ولا املك نفسى فاذن

---

a) على deëst. b) Cod. يحلّف. c) Cod. وترعم. d) Cod. sine punctis. Forma 10ma verbi خبأ Lexico est addenda. e) Addidi الى موضع. f) Cod. h. l. سليمن.

Digitized by Google

له فخرج الى اليمامة، واقام زيد بالكوفة بضعة عشر شهرًا يبايع الناس وبلغ هشامًا خبر رجوع زيد الى الكوفة ولم يبلغ يوسف وظنّ انّه استمرّ فى خروجه الى المدينة وكتب هشام الى يوسف كتابًا فى امر زيد a يحثّه فى طلبه واخراجه من الكوفة وينذره ان تمادى الامر ادّى الى فتنة فبعث يوسف بن عمر فى طلب زيد فارشد الى مَنْ يعرفه فجآء بالرجل الّذى يعرف حاله فساله يوسف فاخبره بعض حاله فبان ليوسف امر زيد واصحابه فحينئذ خاف زيد بن علىّ ان يؤخذ فاخذ فى تعجيل امره، ولمّا راى اصحاب زيد انّ يوسف بن عمر قد بلغه امر زيد وانّه يستحثّ على b امره اجتمعت الى زيد جماعة من رؤسآء مَنْ تابعه فقالوا رحمك الله ما قولك فى ابى بكر رضه وعمر رضه، فقال ما سمعتُ احدًا من اهل بيتى الّا من تبرّأ منهما ولا يقول فيهما خيرًا c، قالوا فلِمَ تطلب اذًا بدم اهل البيت الا d انّ هذين وثبا على سلطانكم فنزعاه من ايديكم، فقال زيد انّ اشدّ ما اقول فيما ذكرتم انّا كنّا احقّ بسلطان رسول الله صلعم من الناس اجمعين وانّ القوم استاثروا علينا ودفعونا عنه ولكن قد وُلُّوا فعدلوا، قالوا فلِمَ يظلمك اذًا هٰؤلآء فلِمَا تدعونا الى قتال قوم ليسوا بظالمين، فقال انّهم ليسوا كاولآئك وانّما هٰؤلآء ظالمون لانفسهم وانّما ندعوهم الى كتاب الله تعالى وسنّة رسوله والى

---

a) Additur بلغنا. Possetne significare »quae epistola ad nos pervenit, i. e. adhuc exstat?» b) Cod. عن. c) Ex iis quae sequuntur suspicor verba الا من esse delenda et ante خيرا inserendum الّا, ita ut contrarium fiat ejus quod nunc in textu legitur. d) Cod. الّا.

Digitized by Google

السنن ان تحيى والى البدع ان تطفى فان انتم اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلستُ عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام وقد كان مات محمّد بن علىّ الباقر يومئذ وكان ابنه جعفر عمّ يومئذ حيًّا فقالوا جعفر امامنا وهو احقّ الامر من بعد ابيه وليس زيد بامام فسمّاهم زيد الرافضة، واستثبت a لزيد الخروج وواعد اصحابه ليلة الاربعآء اوّل ليلة من صفر وبلغ يوسف بن عمر انّ زيدًا قد ازمع الخروج فامر ان يجتمع الناس بالمسجد الاعظم فاتى الناس المسجد يوم الثلثآء قبل خروج زيد بيوم فطلبوا زيدًا فى المواضع الّتى كان ينتقل فيها فخرج ليلة الاربعآء فرفعوا هَرَادِى b النيران من القصب ونادوا بشعارهم يا منصور امتْ وكلّما اكلت النار هرديًّا رفعوا آخر فما زالوا كذلك حتّى طلع الفجر فلمّا اصبحوا بعث زيد القسم التبّعىّ ورجلًا آخر ينادى بشعارهم c فلقيهما جعفر بن العبّاس الكندىّ فى اصحابه فشدّ عليهما فقتل الرجل الّذى كان مع القسم وارتثّ القسمُ وحمل الى عند صاحب الشرطة فضربت عنقه على باب القصر وهذان أوّلا من قتل من اصحاب زيد رحمه وخرج يوسف ابن عمر الى تلّ قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش واشراف الناس فبعث زبان d بن سَلَمَة فى الفين وثلثمائة من الرجالة معهم النشّاب وكان جميع من اجتمع الى زيد مائتين e وثمانية عشر رجلًا فقال زيد سبحان الله ايين الناس فقيل هم فى

---

a) Cod. واسْبتب. b) هُرْدِىٌّ pl. هَرَادِى *fax*, Lexico addendum (cf. حردىّ). c) Cod. بشعارهما. d) Cod. h. l. ذبال. e) Cod. مايمان.

Digitized by Google

المسجد الاعظم محصورون فقال لا والله ما هذا بعذر لمن بايعنا واقبل الى جبّانة الصائديين a وبها خمس مائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد بمن معه فهزمهم وكان تحت زيد يومئذ b برذون ادهم وسار زيد حتّى انتهى الى دار انس بن عمرو رجل من الازد كان فيمن بايعه فناداه زيد يأنس اخرج فقد جآء الحقّ وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا فلم يجب الى ذلك فقال زيد فعلتموها اللهُ حسيبُكم ثمّ خرج زيد حتّى ظهر الى الجبّانة ويوسف بن عمر على التلّ نظر اليه هو واصحابه وبين يديه نحو من مائتى رجل وناس من الاشراف فاخذ زيد ذات اليمين حتّى دخل الكوفة واقبل على نصر بن خزيمة وقال اترى خذلان الناس لنا قد جعلوها حُسَيْنيّةً فقال قد جعلنى الله فداءك امّا انا فوالله لاضربنّ معك بسيفى هذا حتّى اموت ثمّ قال له نصر انّ الناس فى المسجد الاعظم محصورون اذهب بنا نحوهم فخرج بهم زيد نحو المسجد فاقبل اليه عبيد الله ابن العبّاس الكندىّ فى اهل الشام فالتقوا على باب عمر بن سعد بن ابى وقّاص فاقتتلوا ساعة فانهزم عبيد الله بن العبّاس واصحابه وبلغ زيدا واصحابه باب المسجد وجعلوا يدخلون راياتهم فوق الابواب ويقولون ياهل المسجد اخرجوا الى الدين والدنيا فاسرف عليهم اهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة فعاد عنهم زيد بن علىّ فنزل دار الرزق وخرج اليه زيان c بن سَلَمَة فى جماعة من اهل الشام فقاتله زيد فجُرح من اهل الشام

---

a) Cod. الصادنمن. b) Cod. يوم اذن. c) Cod. ريان, supra ذبال.

Digitized by Google

جماعة وقتل جماعة وانهزم الباقون ورجع اهل الشام مسآء الاربعآء اسوء شيًا ظنًّا فلمّا كان بكرة الخميس بعث يوسف بن عمر العبّاس بن سعد المُرّيّ صاحب الشرطة فى اهل الشام الى زيد ابن علىّ بدار الرزق وخرج زيد فى اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل نصر بن خزيمة ثمّ اشتدّ القتال فهزمهم زيد وقُتل من اهل الشام سبعون a رجلًا فانصرفوا وهم بسوء حال فلمّا كان العشىّ عبّاهم يوسف بن عمر ثمّ وجّههم فاقبلوا حتّى التقوا مع زيد واصحابه فحمل عليهم فى اصحابه فكشفهم وقاتلهم زيد قتالًا شديدًا فجعلت خيل اهل الشام لا تثبت لزيد ولخيله فبعث العبّاس الى يوسف بن عمر يعلمه بذلك ويقول له ابعث الىّ الناشبة b فبعث اليه القيقانيّة c والنجّاريّة وهم ناشبة فرموا زيدًا واصحابه فقاتل اسحٰق بن مُعوية الانصارىّ بين يدى زيد قتالًا شديدًا حتّى قتل وثبت زيد فيمن معه حتّى جنّ الليل فرُمى زيد بسهم فى جبهته ووصل للدماغ فرجع ولا يظنّ اهل الشام انّهم رجعوا الّا للمسآء والليل فادخل زيد بعض دور ارحب وشاكر وجاؤوه بطبيب فنزع السهم فجعل زيد يضجّ ولم يلبث ان قضى نحبه رحمه فتشاور اصحابه اين يُوارى فقال بعضهم نجزّ راسه ونطرحه فى القتلى فهو اجدر ان لا يُعرف وندفن d راسه حيث يخفى فقال ابنه لا والله لا ياكل لحمَ ابى الكلابُ فانطلقوا به وحفروا له ودفنوه ثمّ اجروا عليه المآء وخرج ابنه نحو كربلا، ثمّ بعث يوسف بن عمر لمّا علم بقتل زيد فطلب فى الجرحآء

---

a) Cod. سبعين.
b) Marg. الناشبة هم الرماة اعنى القواسة.
c) Cod. العتعانيّة.
d) Cod. ويدفن.

Digitized by Google

فلم يوجد حتّى دلّهم عليه غلام سنديّ كان لزيد حضر دفنه وقيل بل ابصرهم قصّار كان هناك فدلّهم عليه فاستخرج فامر يوسف بن عمر بجزّ راسه وبعث به الى هشام وصلب جثّته بالكُناسة مع جثث اصحابه، واقبل يوسف بن عمر حتّى دخل الكوفة وجآء المسجد وصعد المنبر وخطب فقال يا اهل الكوفة المدرة الخبيثة ابشروا بالصغار والهوان فلا عطآء لكم عندنا ولا رزق وتوعّدهم وسبّهم ونزل، وامّا راس زيد رحّه فانّ هشام امر بنصبه على باب دمشق ثمّ ارسل به الى المدينة ولم يزل بدنه منصوبًا حتّى مات هشام وولى الوليد فانزل واحرق ۞ وفى سنة ١٢٣ التقى البطّال بن الحسين واسمه عبد الله وقسطنطين فى جمع كثير فهزمهم الله تعالى واسر قسطنطين واقبل البطّال فى السبى واصيب فى الساقة فقُتل وقتل معه مالك بن شُعَيب ۞ وغزا نصر بن سيّار فى خلافة هشام عدّة غزوات كلّها يظهر فيها، وحمل الى هشام من خراسان من الخراج والغنيمة ما لا يحصى وحمل الى هشام من العراق اموال a فكلّها خزنها ولم يفرط فيها، وبعث يوسف بن عمر الى هشام فى جملة ما حمل اليه قطعة ياقوت احمر طولها قبضة ونصف وحبّة لؤلؤ قيل كان وزنها ثلثة مثاقيل ونصف وقيل انّ هذه القطعة الياقوت كانت لرائقة جارية عبد الله القسرىّ اشترتها بثلثة وسبعين الف دينار، وجمع هشام من الاموال ما لم يجمعه احد قبله فى الاسلام ولا بعده وقيل انّ هشامًا لمّا مات اغلق الخزّان ابواب الخزائن فطلبوا قمقمًا يسخّن فيه لغسله فما وجدوا حتّى استعير له من بعض الجيران

---

a) Cod. اموالا.

Digitized by Google

ولا وجدوا كفنًا فكفّنه غالب مولاه فقال الحاضرون انّ فى هذا لعبرة لمن اعتبر a ❀ وكان سبب b نزول هشام الرُّصافة انّ الخلفآء من بنى اميّة وابنآءهم c كانوا يهربون من الطاعون الّذى يقع بالشام فينزلون البرّيّة فعزم هشام على نزول الرصافة فقيل له لا تفعل فانّ الخلفآء لا d يطعنون ولم نر خليفةً طُعن فقال هشام اتريدون ان تجرّبوا بى e فخرج الى الرصافة وكانت برّيّة وكانت مدينة روميّة بنتها الروم فى القديم وصنعت لها الصهاريج وصنعت طريقًا للمآء من اقصى البرّيّة ثمّ خربت فاعادها هشام وابتنى بها قصرين، حكى ابو محمّد القُرَشىّ قال كنّا نفطر عند هشام فى شهر رمضان فساله رجل حاجة قال هشام الم انهكم عن ان يكلّمنى احد فى حاجة فى هذا الشهر فقال له رجل من بنى تميم يكنّى ابا نُوح ممّن كان يفطر عنده f والله لقد امر لى امير المؤمنين بخصىّ فما منعنى من تنجيز g ذلك الّا هذا الشهر فقال هشام ما اعلم انّى امرتُ لك بشىء قال بلى يا امير المؤمنين قد امرت لى به ولكن انسيتَ قال فمن يعلم ذلك قال ابرٰهيم بن هشام خالك قال اكذلك يا ابرٰهيم قال نعم يامير المؤمنين وما كنتُ ارى نسيانك يبلغ هذا فامر له هشام بالخصىّ فلمّا خرج ابو نُوح وقف لابرٰهيم فلمّا خرج ابرٰهيم قال جزاك الله خيرًا قال له ابرٰهيم لكن لا جزاك الله خيرًا ويحك الّا اعلمتنى انّك تريد قبل ان تقوله ثمّ قال ايّاك ان تعود لمثلها،

---

a) In margine a lectore hoc mendacium vocatur. b) Addidi سبب. c) Cod. وابنايهم. d) Cod. لم. e) Cod. تجربونى. f) In margine adscribitur ههنا. g) Cod. بتنجير.

Digitized by Google

وكان هشام يومًا يلاعب الابرش وقد اشرف هشام على ان يغلب الابرش فاستاذن الحاجب لرجل من بنى مخزوم من اخواله فامر بادخاله وغطّيتُ الشطرنج بمنديل فلمّا دخل المخزومىّ سلّم وجلس فقال له هشام يا خال اتقرأ من كتاب الله قال ما اقرأ منه الّا ما اقيم به صلاتى قال افتروى من الاخبار شيئًا قال لا قال افتعرف من احاديث العرب ومن اشعارها وايّامها ما يعرفه مثلك قال لا قال افتنسب قريشًا وسائر بنى نزار قال لا ما احسنُ من النسب قال يا غلام ارفع المنديل فليس من خالنا حشمة واخذ فى لعبه ☆ وقال الهيثم عرض هشام الجند فنفر برجل من اهل حمص فرسه وقد دنا من هشام فقال له ويلك تركب مثل هذا الفرس فان نفر بك فى حرب صرعك فهلكتَ قال والرحمٰن ما هذه عادته ولكنّه شبّهك بابن فَيْروز البيطار فقال هشام اعرب لعنك الله وضحك ☆ قال اخذ يوسف بن عمر جميع عمّال خالد وهم ثلثمائة وخمسون وقال قد بقى منهم كبش كثير الصوف ولا بدّ ان يُجَزّ يعنى الحكم بن عَوَانة الكلبىّ وكان على السند وكان هشام تقدّم فيه الى يوسف الّا يعزله وعذّب يوسف عمّال خالد واستخرج منهم بسبعين الف الف ولولا عنفه وشراسته لاخذ منهم اكثر من ذلك وقتل[a] مولى لخالد اسمه داوود ساله عن اموال خالد فلم يقرّ له بشىء فضربه حتّى مات، وكان يوسف بن عمر قصيرًا[b] عريض البطن قصير اللحية عريضها يلبس ثيابًا طوالًا يجرّها وكان شديد العقوبة مسرفًا فى ضرب الابشار، وكان ياخذ الثوب اليوسفىّ فيمرّ ظفره عليه فان تعلّق

---

a) Cod. وقبيل. b) Cod. قصير.

Digitized by Google

به خيط ضرب صاحبه وربّما قطع يده، وضرب يومًا جماعة فى [a] درْهَم زائف وفى درهم نقص حبّة أُخرج من الدار خمسة الآف سوط، وقال يومًا لكاتبه وقد أُتى بثوب ما تقول فى هذا الثوب قال كان ينبغى ان يكون اصغر ابياتًا [b] من هذا [c] فقال للحائك صدق يابن اللخناآء فقال الحائك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يابن اللخناآء هو اعلم بهذا منك فقال قحذم كاتبه هذا يعمل فى السنة ثوبًا واحدًا وانا يمرُّ على يدىّ فى السنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يابن اللخناآء فلم يزل يكذّب هذا مرّة وهذا مرّة حتّى عدّ ابيات الثوب فوجدها تنقص بيتًا من احد جانبى الثوب فضرب الحائك مائة سوط، واراد الخروج الى بعض النواحى فقال لاحدى جواريه اتخرجين معى قالت نعم قال يا خبيثة هذا كلُّه من حبّ النكاح يا خادم اضرب راسها ثمّ قال لاخرى ما تقولين قالت احبُّ ان اقيم فاكون مع ولدى فقال يا خبيثة كلُّ هذا زهادة فىّ يا خادم اضرب راسها ثمّ قال لاخرى ما تقولين قالت ما ادرى ما اقول ان قلتُ ما قالت هذه او هذه لم آمن عقوبتك قال يا لخناآء اوتَناقصين [d] وتحتجّين وامر بها فضربت، وكان جالسًا فى خضرآء واسط وكان فيها عُشّ فيه زوج من البوم فقال انظروا رجلًا راميًا بالبندق فجآؤوه به فقال ارم هذا البوم فرمى وكرهما فخرج احدهما فرماه فقتله ثمّ خرج الاخر فرماه فقتله فقال يوسف انّك

---

a) Deëst فى. *b*) Haec significatio vocab. بيت in textura vestis in Lexico tum Freytagii, tum Lanei, desideratur. *c*) Cod. هذه.
d) نقص (VI) *vituperavit* Lexico addendum.

Digitized by Google

لغاوٍ اوجعوا راسه ولا يحضرنى مثله وامر بحبسه فحبس نحوًا من سنة فلمّا تحوّل عن واسط ذُكر له فامر بتخلية سبيله، وولّى يوسف بن عمر الوازع بن عبّاد السُّلَمىّ البصرة ثمّ لم يدعه عليها الّا قليلًا حتّى عزله وولّى ابا العاج كثير بن عبد الله السلمىّ وسبب توليته ايّاه انّ ابا العاج كان عند هشام يومًا وكان عنده خاله ابرٰهيم بن هشام بن اسمٰعيل المخزومىّ فذكر يوسف بن عمر فنال ابرٰهيم منه فقال له ابرٰهيم يابن السودآء a ايوسف تذكر بهذا فلم يفهم هشام وأُشير الى ابى العاج فسكت ونُقلت الى يوسف فشكرها له وولّاه البصرة، وكان ابو العاج اعرابيًّا فحًّا وكان يغضب اذا قيل له يا ابا العاج وتقدّم اليه رجل فقال اصلحك الله يابا العاج فقال ابو محمّد يابن البظرآء فقال لا تقل هذا فانّها كانت مسلمة قد حجّت قال ذاك لا يمنعها من الحجّ، وأُتى برجل مابون فقيل له يابا العاج انّ هذا ممكن من نفسه قال افتريدون ما ذا اوكّل به رجالًا يحفظون دبره لقد وقعت اذًا فى عنآء الاستُ b استه يصنع بها ما شآء، فولى ابو العاج البصرة نحوًا من سنة ثمّ عزله يوسف وولّى القسم بن محمّد بن القسم فاقام يلى البصرة خمس سنين واشهرًا، ولم يزل يوسف على العراق حتّى قُتل الوليد وولى يزيد فهرب فظفر به ولم يزل محبوسًا فى ايّام يزيد وابرٰهيم اخيه ثمّ قتله ابن خالد القسرىّ فى محبسه وسنعود فنذكر تتمّة خبره بعدُ ان شآء الله تعالى c وفد عبد الكريم بن سليط الحنفىّ على اهل الشام c فقال له هشام بلغنى انّ لك بخراسان علمًا قال

a) Cod. السَوْد. Verba obscuriora sunt. b) Cod. عناء الاستِ.
c) Addidi الشام.

Digitized by Google

اجل قال فمن ترى لها قال رجل من اهلها قال وممّن هو قال من الازد قال فبيّنتُ الكراهة فى وجه هشام قال ما اسمه قال خُدَيع ابن علىّ فتطيّر من اسمه وقال لا حاجة فيه قال فابو ليلى يحيى ابن نُعَيم بن هبيرة بن اخى مَصْقَلَة بن هُبَيرة الشيبانىّ قال هشام انّ ربيعة لا تسدُّ بها الثغور قال فعقيل بن معقل الليثىّ فاعجبه قال[a] فان اغتفرتَ[b] منه خصلةً قال وما هى قال ليس هو بعفيف البطن والفرج قال لا حاجة لى فيه قال فالمُحْسِن بن الازيب[c] منصور بن عمر بن ابى الحرقآء[d] السلمىّ فاعجبه قال فان اغتفرتَ منه خصلةً قال ما هى قال اشام العرب قال لا حاجة لى فيه قال فالمسنّ العاقل مُحَسِّر بن مُزَاحِم السلمىّ[e] ان اغتفرتَ منه واحدةً قال وما هى قال اكذب العرب قال اىُّ عقل مع الكذب[f] لا حاجة لى فيه قال فابن ذى الطاعة يحيى بن الحُضَين[g] بن المنذر قال الم اقل لك انّ ربيعة لا تسدُّ بها الثغور قال قَطَن بن قُتَيبة بن مسلم على انّه ثائر بأبيه[h] قال لا حاجة لى فيه قال نصر بن سيّار فتقتّل باسمه قال فانّه لا عشيرة له بخراسان قال انا عشيرته لا ابا لك اتريد عشيرة اكثر منّى اكتُبْ عهده يا غلام، وامره فى نفسه ان يعامل يوسف بن عمر فخرج بعهده ولم يمرّ على يوسف واخذ طريق حلوان وسياتى تمام حديث نصر فى موضعه ان شآء الله تعالى ☆ وممّا ذكر من كيفيّة مرض هشام وموته ما حُكى من سالم بن ابى العلآء

---

a) Deëst قال. b) Hic et deinde Cod. اعتفرت. c) Cod. الازيب. d) Cod. الحرقا. e) Additur قال. f) Additur قال. g) Cod. الحصين. h) Cod. بابيه بأبيه.

Digitized by Google

قال خرج علينا هشام وهو كئيب يعرف ذلك فيه مسترخى الثياب وقد ارخى عنان دابّته فقال ادع الابرش فدعى فسار بينى وبين الابرش فقال الابرش يامير المؤمنين لقد رايتُ منك ما غمّنى فقال ويحك يابرش وما لى لا اغتمّ وقد زعم اهل العلم انّى ميّت الى ثلثة وثلثين يومًا قال الابرش لمّا انصرفتُ الى منزلى كتبتُ يزعم امير المؤمنين انّه يسافر فى يوم كذا فلمّا كملت الثلثة والثلثون اتانى رسول هشام فقال اجِبْ واحمل معك دوآء الذبحة وقد كانت الذبحة عرضت له مرّة فتداوى بذلك الدوآء فانتفع به قال فاتيته ومعى الدوآء فتغرغر به فازداد الوجع شدّة ثمّ سكن فقال قد سكن بعض السكون فانصرف الى اهلك وخلّف الدوآء عندى فما استقررتُ فى منزلى حتّى وقع الصياح وقالوا مات امير المؤمنين فلمّا مات اغلق الخزّان الابواب فطلبوا قمقمًا يسخّن فيه المآء لغسله فلم يوجد حتّى استعير من بعض الجيران كما اسلفنا ذكره، وكان الوليد قد شخص عن الرصافة لكثرة عبث هشام به وخلّف عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان وهو كاتبه بالرصافة وامره ان يكتب اليه بالاخبار فعتب عليه هشام فضربه وحبسه والبسه المسوح، فلمّا صار هشام الى اللحد الّذى لا ترجى معه الحياة ارسل عياض الى الخزّان ان احتفظوا بما فى ايديكم فلا يصلنّ احد منه الى شىء وافاق هشام افاقة فطلب شيئًا فمُنعه فقال هشام ارانا كنّا خزّانًا للوليد ومات هشام من ساعته فخرج عياض من الحبس وختم ابواب الخزائن وامر بهشام فأُنزل عن فُرُشه فحازها فما وجد له كفنًا حتّى كفّنه غالب مولاه كما ذكرناه انفًا، وتوفّى هشام بالرصافة فى سنة ١٢٥ لستّ خلون من شهر ربيع الاخر وصلّى

Digitized by Google

عليه[a] مسلمة ابنه وسنّه يوم مات ٥٣ سنة وكانت خلافته ١٩ سنة وتسعة اشهر واحد عشر يومًا وكان يخضب بالسواد مسمنًا منقلب العين ربعة من الرجال وكان ذا سياسة وتيقّظ فى الامور ظاهرة وكان يتولّى مباشرة الامور بنفسه، نقش خاتمه اَلْحُكْمُ لِلْحَكَمِ اَلْحَكِيمِ، وهو اوّل من لبس المناطق[b] من الخلفآء قيل انّه اصابه فتق فلبسها تسنيةً[c] ۞ وكان له من الولد عشرة ذكور مسلمة وزيد ومحمّد وامّ هاشم امّهم امّ حكيم بنت يحيى ابن الحكم بن ابى العاص وعبد الرحمٰن ومروان امّهما امّ عثمٰن بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمٰن وعائشة امّها عتبة بنت عبد الله بن يزيد بن معٰوية والوليد وسليمٰن وقُرَيش لامّهات اولاد شتّى وكانت عائشة بنت هشام تسير معه فى موكبه لاعجابه[d] بها وكانت لها خيل تسبق ومعٰوية كنيته ابو عبد الرحمٰن وهو الّذى كان بالاندلس وسليمٰن قتله عبد الله بن علىّ مع من قتل من بنى اميّة ۞ كتّابه سعيد بن الوليد الابرش ومحمّد بن عبد الله بن حارثة[e]، قاضيه محمّد بن صَفْوَان الجُمَحىّ، حاجبه غالب مولاه ۞ الخوارج فى ايّام هشام بن عبد الملك هم صُبَيح وخالد وعبّاد المعافرىّ[f] والاشهب العنزىّ فامّا

---

a) Deëst عليه. *b*) Cod. المناتف. *c*) Cod. تسسه. *d*) Cod. لاعجبابه. *e*) Tabarí, Cod. Oxon. 650 (Uri), in capite de scribis publicis: وكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبى الابرش ويكنى ابا مجاشع وكان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام وكان من كتابه بالرصافة شعيب بن دينار. *f*) Cod. semper المغافرى.

Digitized by Google

صُبَيح فهو غلام اشتراه سِوَار بن الاشعر المازنىّ من سبى الازارقة فلمّا صار رجلًا اعتقه وكان يرى راى الخوارج فخرج يومًا فى حاجة لسوار وصحبه رجل من طيّئ وحضرت الصلاة فصلّى صُبَيح ولم يصلّ الطائىّ فقال له الستَ مسلمًا قال بلى قال فما بالك لا تصلّى قال وما انت وهذا اقبل على شانك فقتل صُبَيح الطائىّ واجتمع اليه رجال فخرج وسار الى هراة واغار على ابل لبنى سعد وقتل رجالًا فاتى السعديّون ضِرَار بن الهِلْقَام بن نُعَيم التميمىّ وهو عامل الجُنَيد بن عبد الرحمٰن على بعض خراسان فخرج ضرار الى الخوارج وسار فى المفازة فلقيه صُبَيح فى اربع مائة وضرار فى جمع كثير فقتل من اصحاب صبيح خمسين وقُتل عامّة من كان مع ضرار ورجع صبيح الى سجستان فكتب خالد بن عبد الله الى عبد الله بن ابى بردة يامره بطلب صبيح فنزل صُبَيح قرية كانت صلحًا فاخذوه اسيرًا واتوا ابن ابى بردة وقالوا له ما تحصّل لنا ان اخذنا صُبَيحًا قال ما شئتم فاشترطوا عليه اشياء ودفعوه الى خالد فبعث به خالد الى هشام فاراد هشام قتله وصلبه فقيل له انّا يتّخذ الخوارج الرصافة دار هجرة فردّه الى خالد فقتله وصلبه ثمّ تتبّع الجُنَيد اصحاب صُبَيح بخراسان فقتلهم وصلّبهم، وامّا خالد الخارجىّ فانّه خرج بنواحى بوشنج وهراة وانضمّ اليه جمع عظيم وكان لا ياتى قرية الّا افتدوا منه بمال فمضى الى مرو الروذ وعليها ضِرَار بن الهِلْقام فقال ضرار دعونى اردّ هذا الخارجىّ عنكم بمال ولا تقاتله فانّ عامّة الناس عُرَاة فقالوا جبنتَ وضعفت قال كانّى بكم تكسع الريح ادباركم وخرج اليهم واخرج معه الوجوه والاشراف والموالى فبيّت خالد عسكرهم فقُتل جميع من صبر وعامّة من هرب لم

ينج منهم الّا القليل وأُسر ضرار ثمّ قتلوه ومن بقى معه من اصحابه ثمّ انّ خالدًا الخارجىّ مات من جراح كانت به ويقال مات حتف انفه، وامّا عبّاد المعافرىّ فانّه خرج باليمن فقاتل مسعود بن عوف الكلبىّ فلم يظفر به[a] ولم يزل باليمن الى ان ولى يوسف بن عمر فقتله، وامّا الاشهب العنزىّ فانّه خرج بناحية الفرات ووجّه اليه خُلد جيشًا فلم يظفر به ولا شكّ انّه مات موتًا، وخرج فى ايّام هشام خوارج بموقوع المرأة[b] (وموقوع ناحية البصرة) وكانوا تسعة عشر رجلًا وامراة فقُتلوا وأُسرت المراة فلمّا قُدم بها على القسم بن محمّد الثقفىّ وهو على البصرة قالت يا حسن الوجه انّى خُدعتُ فارسلها القسم الى يوسف بن عمر بالفتح فقتلها، فامّا بَهْلُول الخارجىّ ويلقّب كُثارة ويكنّى ابا بشر وكان معروفًا بالشجاعة خرج فى سبعين رجلًا وكان سبب خروجه انّه حجّ فلمّا كان فى بعض[c] قرى السواد ارسل غلامًا لياتيه بخلّ فاتاه بخمر فردّها فابى الخمّار ان يقبلها فاستعدى عليه وَالِىَ القرية وكان من اهل الشام فلم يعدّه وقال خارجىٌّ خبيث[d] والله لهى[e] خير منك وانّى لانفسُ[f] بها على مثلك فتركه ومضى لحاجّته وجعل يُخبر من لقى من اخوانه ويعاجبهم ويدعوهم الى الخروج فلمّا قضوا حاجّهم رجع الى القرية الّتى كان بها الشامى فقتله ثمّ اتى الموصل فاتبعه قوم من اهلها واهل الجزيرة وخالد بالكوفة فلمّا كان بموضع يقال له فَيّاض وجّه اليه خالد يزيد بن قيس بن ثُمامة الازدىّ وكان على شرطة خالد

---

a) Deëst به. b) نهر المراة ? c) Additur الطريق. d) Cod. حبسب. e) Nempe الخمر. f) Cod. لانفّسُ.

Digitized by Google

وكان فى خفّ فلم يقاتله a فقال بهلول انّ صاحبكم هذا لاشجع الخُلُف او احمق ومضى بهلول الى عين التمر ثمّ اتى لَعلَع فاقام بها وهو فى مائة وستّين من الخوارج واقبل اليه عشرة نفرٍ من الكوفة ممّن يرى رايه فعرض لهم قوم فقتلوهم قبل ان يصلوا اليه وبلغه ذلك فسار الى القرية الّتى قُتلوا بها وقال من قتل هٰؤُلآء الرهط فله عشرة الٰف درهم فادّعى قتلهم جماعة فتنكّر له جماعة من اصحابه وقالوا غدرتَ بالقوم فقال اما كان لى قتلهم وقد قتلوا اخوانكم قالوا بلى ولكنّك كِدتَهم قال انا فى دار حرب والحرب خدعة قالوا تُبْ والّا اعتزلناك فتاب فقبلوا منه ورجع فاقام بلَعْلَع وقال b

مَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ فَٱلْمَوْتُ أَحْلَى الَى قَلْبِى مِنَ ٱلْعَسَلِ
فَلَا ٱلتَّقَدُّمُ فِى ٱلْهَيْجَآءِ يَعْجِلُنِى وَلَا ٱلْفِرَارُ يُنَجِّينِى مِنَ ٱلْأَجَلِ

فبعث اليه خالد وهشام جيوشًا c عدّة مرار وهو يهزمها ويقتلها حتّى اجتمعت الجيوش والعساكر عليه بارض الموصل وهو نازل الى جانب دير بالكُحَيل فساروا حتّى لقوا البهلول d واتتهم المدد من الشام واشتدّ القتال بين الفريقين ثمّ قال البهلول لاصحابه يا اخلّآء انّما خرجتم غضبًا لله فلا تجزعوا ولا تكثروا القتل فى الله تعالى ثمّ قال ان اصبتُ فاميركم دَعَامة بن عبد الله الشيبانىّ فان اصيب دَعَامة فاميركم عمرو بن غالب اليشكرىّ فقاتلوهم وكثر القتل والجراح فى الفريقين ثمّ تَرجّل البهلول

---

a) Cod. يقابله. b) Metrum est البسيط. In Cod. non tamquam versus scribuntur. c) Deëst جيوشا. d) Sic h. l. et deinde cum articulo.

Digitized by Google

واصحابه عند المسآء وشدّوا عليهم فحجآوا اهل الشام والبهلول يقاتل ويقول

مَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ فَٱلْمَوْتُ أَشْهَى إِلَى قَلْبِى مِنَ ٱلْعَسَلِ

وكمن له رجل يكنّى ابا الموتى من جديلة قيس فمرّ به بهلول فطعنه فاثبته فقام بالامر دَعَامة وقد امسوا ونشبت الجراح فى الطائفتين ثمّ انّ الخوارج اختلفوا على دَعَامة وقالوا له فررتَ من الزحف وكفرتَ فقال لم افرّ وانّما انحزْتُ فابوا ان يرضوه وبايعوا عمرو بن غالب اليشكرىّ فاصبحوا وعاودهم القتال فقتل عمرو والخوارج غير نفر يسير انحازوا فلم يتبعوهم وبعث بالرؤوس الى هشام فقال هشام ردّوا الرؤوس الى العراق لا يتّخذوا هاهنا دار هجرة وكان بهلول ليّن السيرة لا يقاتل الّا من قاتله ولا ياخذ شيئًا الّا بثمن، وامّا ابو الصحارىّ الخارجى ووَبِير الخارجىّ فانّ خالد بن عبد الله قتلهما ✿ قد استوفينا ذكر خلافة هشام بن عبد الملك وما كان فيها من الاحداث والوقائع والغزوات وذكرنا طرفًا من سيرته ونبذًا واتبعناه بما جرى عادتنا من اتباعه ذكر كلّ خليفة من ذكر ولده وكتّابه ووزرآئه وحجّابه وقُضَاته والخوارج فى أيّامه فلنقطع الكلام هاهنا ونأخذ فى خلافة الوليد وبالله التوفيق ✿

Digitized by Google

Digitized by Google

Pag. ٣٥ dele ann. *a*.

vs. 4 a f. غير متّهم.

vs. 2 a f. علم شيئًا.

" ٣٢ ann. *a* Cod. وراواحهم.

vs. 3 وماتت.

" ٣٩ vs. 2 اذا نفقت دابّة.

vs. 5 ساعةَ وَلِيَ.

vs. 10 بأسوأ.

" ٤٢ vs. 4 Cod. حَزْم.

Digitized by Google

Digitized by Google

Pag. ٣٥ dele ann. *a*.

vs. 4 a f. غبير متّهم.

vs. 2 a f. علم شيـًا.

" ٣٢ ann. *a* Cod. وراواحهم.

vs. 3 وماتت.

" ٣٩ vs. 2 اذا نفقت دابّة.

vs. 5 ساعةَ وَلِيَ.

vs. 10 بأسوأ.

" ٤٢ vs. 4 Cod. حَزْم.

Digitized by Google

Pag. ٢٢ vs. 2 a f. Cod. المُنَفيين.

" ٢٣ vs. 8 a f. Post الكتاب in marg. additur الثالث.

" ٢٤ vs. 1 تلقّاهما.

vs. 8 واجمعوا.

vs. 10 بن ابى سُود.

vs. 4 a f. لا اقالنا. Ibid. لاحيّان النبطى, cf. p. ٢٨.

" ٣١ vs. 8 بن ابى سُود.

dele ann. *b* et *c*.

" ٢٧ vs. 2 فاخذه مخلد.

ann. *c*: Cod. المَعمر.

" ٢٨ vs. 7 غارّون et del. ann. *b*. Ibid. Cod. وقُتِلَ.

vs. 8 المعمر.

vs. 2 a f. وعلّا فى حَبْلٍ.

vs. ult. يريد, superscribitur in Cod. الى.

" ٣٠. ann. *e* in Cod. vulgo لِيُون.

" ٣١ vs. 13 ورجلتى ut p. ٣٣ l. penult.

" ٣٢ vs. 5 فيعرض.

vs. 11 ووجهها.

vs. 4 a f. يمتنع.

" ٣٣ vs. 2 تراقية (Thracia).

vs. 12 مُغدًّا (Cod. مُعدًا).

vs. penult. وعَنَائى ut p. ٣١ vs. 13.

" ٣٤ vs. 8 Cod. فقال لهم.

vs. 6 a f. Cod. يومان وثلاثة.

Digitized by Google

Pag. ١. vs. 2 فُتح على الحجّاج et del. ann. *a*.

vs. 5 ما يجترئ.

vs. 9 فكانت من الوليد.

ann. *d* فكيف حال امير المومنين.

" ١١ vs. 3 رقيقًا (Cod. رَقيعًا).

vs. 10 الخطبة الاولى.

" ١٣ vs. 1 عمر رحّه.

ann. *c* deleatur.

" ١٣ vs. 1 وذاك.

vs. 5, ann. *b* huc pertinet (فقال), non ad vs. 7.

vs. 7 قَتَلْنا الحَرُّ قال et deinde اخسـؤا.

vs. ult. dele بن.

" ١٤ vs. 9. Insere بيعة ante اهل مكة (in Cod. deëst).

" ١٥ vs. 1 كانّه.

" ١٦ vs. antepen. فى الشهر in marg. من.

" ١٧ del. ann. *a* et *f* et in ann. *d* l. السفاح.

vs. ult. يُعْقب.

" ١٩ vs. 1 ann. *a* dele verba: In Cod. perperam بسر.

vs. 4 a f. بيبتَ.

vs. penult. انّى.

" ٢٠ vs. penult. et ult. Cod. primum حين خرج اليهم, deinde اليهم expunctum est. Suspicor legendum esse حين جُرح.

" ٢١ vs. 3 همبس ab altera manu est additum.

" ٢٢ vs. 9 a f. Cod. ولادة ut pag. 1.

Digitized by Google

Accipe, benevole lector, tres vitas Khalifarum ex eodem Codice sumtas, unde Sandenbergh Matthiessen vitam al-Motacimi, Anspach vitas al-Walídi et Solaimáni ediderunt. Quod hic promiserat, se totum Codicem mox publici juris facturum esse, aliis negotiis a litterarum orientalium studio semotus, infectum reliquit. Nec tamen minus quam antea hujus operis editio optata est. Quare ego paullulum otii nactus has tres vitas descripsi, eo consilio ut quae restant aut ipse deinceps edam, aut alio committam. Addo emendanda quaedam in partem quam edidit Anspach.

Pag. ١ vs. 1 هو ابو العباس الوليد. Cod. deinde ولادة.

vs. 2 ابوه العهدَ اليه.

vs. 4 ولزوم الجماعة.

vs. ult. Cod. hic et infra p. ٣٧, vs. 5, وكيبش. Utroque loco وكبش scribendum videtur.

" ٢ vs. 5 وأبَ مُوجَعٌ.

vs. 8 فاجمعت.

vs. 11 ارضَ (Cod. ارضُ).

" ٣ vs. 6 حاجر. Hic et deinde vocales ab editore additae sunt.

" ٧ vs. ult. Del. in ann. *c* verba: sic — Cod.

" ٨ vs. 1 من رخامة ونحاسة وزخرفة.

" ٩ vs. 5 يُلْهِى المُصَلّى.

Digitized by Google

Digitized by Google

HISTORIA KHALIFATUS OMARI II^{i} JAZÍDI II^{i} ET HISCHÁMI,

SUMTA EX LIBRO, CUI TITULUS EST:

كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق,

QUAM

E CODICE LEYD. NUNC PRIMUM EDIDIT

M. J. DE GOEJE,

LITT. HUM. DOCT.

LUGDUNI BATAVORUM,
APUD E. J. BRILL,
ACADEMIAE TYPOGRAPHUM.

MDCCCLXV.

Digitized by Google

Digitized by Google

HISTORIA KHALIFATUS OMARI II[i] JAZÍDI II[i] ET HISCHÁMI,

SUMTA EX LIBRO, CUI TITULUS EST:

كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق,

QUAM

E CODICE LEYD. NUNC PRIMUM EDIDIT

M. J. DE GOEJE,

LITT. HUM. DOCT.

LUGDUNI BATAVORUM,
APUD E. J. BRILL,
ACADEMIAE TYPOGRAPHUM.

MDCCCLXV.

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

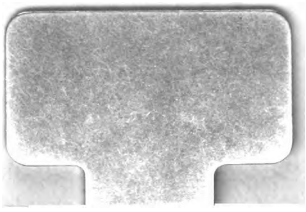

Digitized by Google